المسيحية

" من مصر دعوت ابني "
إنجيل (متّى)

يرجع نسب السيدة العذراء (مريم) إلى (عمران) ابن (هاشم) ابن (آمون)، و(حنّة) بنت (فاقود) بن (قابيل)، وكان (عمران) – والد (مريم) – الذي يمتد نسبه إلى (داود)، قد تزوج من (حنّة) ومرت بهما أعوامٌ كثيرة لم يرزقا خلالها بطفلٍ، فتمنت (حنّة) أن تنجب إبناً، ونذرت إن تحققت أمنيتُها أن تهب هذا الإبن خادماً لله في بيت القدس[١] : (إذ قالت امرأت عمران ربِ إني نذرتُ لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميعُ العليم. فلما وضعتها قالت ربِ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم..) [٢].

تحققت إذن أمنية (حنّة)، وإن لم يكن تحققاً كاملاً كما رغبت، وكان (زكريا) – (عليه السلام) نبي ذاك الزمان – قريباً لـ(حنّة) أم (مريم)، فقيل أنه كان زوج أختها[٣]، كما قيل أيضاً أنه كان زوجاً لأخت (مريم) نفسها[٤]. وشاءت الأقدار أن يكفل (زكريا) الصغيرة (مريم)، وعمل فيما بعد على الوفاء بنذر أمها، فجعل لها مكاناً خاصاً في الهيكل لتعبد الله فيه، وتقوم هناك بخدمته أيضاً.

وظلت (مريم) على حالها من صلاة وتبتل في المعبد، حتى فوجئت ذات يوم بمن يقف أمامها، فخافت (مريم) من الرجل، الذي طمأنها وقال لها : (إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً)، فلما دهشت (مريم) من الأمر، أجابها الرسول : (كذلكِ قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس..) [٥].

وحملت (مريم).. أما (إليصابات) زوجة (زكريا) نفسه، فكانت قد حملت أيضاً قبل (مريم) بحوالي ستة أشهر، حسب رواية الإنجيل[٦].

وكان أن انتشر خبر حمل (مريم) دون زواج معروف، وواجه القوم "العذراء الحامل"، وأخذوا يلومونها : (.. يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً. يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغياً) [٧].

وتجاه ذلك التزمت (مريم) الصمت، كما أمرها الله : (.. فإما ترينّ من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) [٨].

وولد لـ(زكريا) وزوجته (إليصابات) ابنهما (يحيى)، والذي اشتهر فيما بعد أيضاً باسم (يوحنا) المعمدان، إذ كان يقوم بتعميد الناس في نهر الأردن، وكان (يحيى) هو النبي السابق لبعثة المسيح (عيسى بن مريم). وكان ملك البلاد

حينذاك قد وقع في هوى ابنة أخيه، فلما أراد الزواج منها ثار (يوحنا) على ذلك، وأخذ يندد بالملك وفعلته.

ولما كانت الفتاة حريصة على الزواج من الملك، فإنها قامت بالرقص أمامه على نحوٍ مغرٍ أطارت به عقل الملك، فلما سألها عما تطلبه منه قالت : رأس (يوحنا). وكان لها ما أرادت. فجز الملك رأس النبي (يحيى) وقدمها إليها.

وقد وُلد (عيسى) ابن (مريم) إبان حكم هذا الملك المعروف باسم (هيرودوس).

ويروي الإنجيل أن بعض المجوس [من الشرق] قد علموا بمولد النبي الجديد، فجاءوا فلسطين للبحث عنه وزيارته، فأدرك (هيرودوس) أهمية المولود، فعزم على القضاء عليه، فأوحى الله إلى (يوسف) – خطيب (مريم) – أن يأخذ الطفل وأمه ويهرب الجميع من وجه الحاكم الروماني، وكان الملاذ هو أرض مصر كما أمر الرب[٩]. وعاشت العائلة المقدسة على أرض مصر، حتى بلغ (عيسى) الثانية عشرة من عمره، وهنا أوحى الله لـ(يوسف) مرة أخرى بالعودة بـ(مريم) وابنها إلى فلسطين، إذ أن الملك الذي كانوا يخشون بطشه قد مات[١٠]. وتنفيذاً لمشيئة الله سكنت (مريم) وابنها (الناصرة)، إحدى مدن (الجليل) [١١].

وبعد عدة سنوات أُنزل الإنجيل على (عيسى)، ويذكر (ابن جرير) أن المسيح كان حينذاك في الثلاثين من عمره[١٢]، وصار المسيح يبشر أهل (الجليل) بتعاليم ربه، كما ذاع صيته أيضاً واشتهر بقدرته – غير العادية – على شفاء المرضى، " وكان (يسوع) يطوف كل (الجليل) يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب، فذاع خبره في جميع سورية "[١٣].

فلما انتشر ذلك صار المرضى يقبلون على (عيسى) طالبين الشفاء، فلما تحقق لهم ما كانوا ينشدونه، لم يكن أمامهم سوى أن يتبعوا صاحب هذه الكرامة. فلما رأى (عيسى) أن الجمع قد كثر من حوله صعد إلى الجبل، وقام يخطب في الناس، فقال : "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات، طوبى للحزانى لأنهم يتعزون، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى لأنقياء

القلب لأنهم يعاينون الله، طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"[١٤].
ويستطرد المسيح – عليه السلام - واضعاً رسالته داخل إطار كبير، فيقول :
" لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل "[١٥].
ثم أمر الناس بالصلاة، فقال : " فصلوا أنتم هكذا، أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين"[١٦].
ويذكر الإنجيل أن المسيح قد اتبع أسلوباً مغايراً عما ألفه الناس، فقد كان يعلم الناس : " كمن له سلطان وليس كالكتبة "[١٧]. وكما صعد المسيح إلى الجبل وتبعه كثيرون، تبعته جموع كثيرة[١٨] أيضاً لدى نزوله من الجبل. ثم كان أن أعطى المسيح (عيسى) بعضاً مما عنده لتلاميذه، فاستطاع هؤلاء أيضاً شفاء المرضى، ثم أوصاهم بعد ذلك فقال : " إلى طريق أممٍ لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"[١٩].
وذاعت أخبار المسيح بين الناس، وفيما يبدو أن الأقوال تضاربت حوله، حتى أنه سأل تلاميذه عما يقولون هم أنفسهم عنه، فرد أحدهم وقال أنت المسيح ابن الله الحي[٢٠].
ثم أخبر المسيح تلاميذه بما لابد من قوله، فأنبأهم بذهابه إلى (القدس)، حيث تكون نهايته هناك[٢١].
ثم قال (عيسى) لتلاميذه : ".. إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها، لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه، فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله "[٢٢]، وبعد ذلك أخذ المسيح بعضاً من

تلاميذه وصعدوا إلى الجبل، وهناك تحولت هيئة المسيح فأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور "[٢٣].

وإذ هم على حالهم هذه إذ بسحابة تظلهم، وإذا بصوت يخرج من هذه السحابة معلناً : " هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به، له اسمعوا "[٢٤].

وقد حرص المسيح (عيسى) على تكتم هذا الأمر، وأوصى من كان معه بعدم البوح به حتى " يقوم ابن الإنسان من الأموات"[٢٥]. وكان المسيح حريصاً على تذكير تلاميذه الإثني عشر بالمصير الذي ينتظره، حتى أنه أبلغهم بتفاصيل الحوادث التي ستجري عليه، فقال لهم : " ها نحن صاعدون إلى (أورشليم)، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، يحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه، وفي اليوم الثالث يقوم "[٢٦].

وقد صحب دخول (عيسى) (أورشليم) ضجة عظيمة إذ " ارتجت المدينة كلها "[٢٧] أما هو فقد آثر – كما يبدو – أن يكون دخوله إلى (القدس) مرتبطاً بتغيير مفاهيم استقرت وعادات أستؤصلت، وكذلك إعلان ما يفهم هو : " ودخل (يسوع) إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم بيتي بيت الصلوة وأنتم جعلتموه مغارة لصوص "[٢٨].

وهكذا اندفع شيوخ اليهود " رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب"[٢٩] إلى دار رئيسهم، واستقر أمر القوم على الإيقاع بـ(عيسى) والخلاص منه.

وكان أن تطوع أحد تلاميذ المسيح، وكان يدعى (يهوذا الأسخريوطي)، وذهب إلى المتآمرين وأعلن عن مساعدته لهم مقابل مبلغ من المال لم يكن أكثر من " ثلاثين فضة "[٣٠].

وتحين الخائن الفرصة وانتهز اجتماعاً للمسيح مع تلاميذه في ضيعة يقال لها جثسيماني[٣١]، واتفق مع رؤساء الكهنة على إشارة يحدد لهم من خلالها شخص المسيح، قائلاً : " الذي أقبله هو أمسكوه "[٣٢]. وكان ذلك ما حدث، فتقدم (يهوذا) إلى المسيح وسلم عليه ثم قبله، فألقى القوم القبض على (عيسى) بينما لاذ الجميع بالفرار.

وفي صباح اليوم التالي مضى به شيوخ اليهود إلى الوالي، وكانت عادة قد جرت بالعفو عن أحد المجرمين في أيام العيد، وكان (عيسى) وأحد اللصوص قد أقيم عليهما الحد في هذا اليوم، فلما سألهم الوالي عمن يودون الإفراج عنه، ناشدوه العفو عن اللص وصلب (عيسى بن مريم).

وهكذا صُلب (عيسى) المسيح – على حد رواية الإنجيل – "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو (يسوع) ملك اليهود"[٣٣].

العقيدة المسيحية

نستطيع أن نقول إن العقيدة المسيحية قامت على ركيزة أساسية هي : إرسال الله لـ(عيسى) عليه السلام إلى الأرض لكي يُعذب ثم يصلب، وكان لابد من أن يتم ذلك من أجل تخليص البشرية من الخطيئة الأولى، وهي الخطيئة التي ارتكبها (آدم) "أبو البشر"، فصار أبناؤه يحملون وزر هذا الإثم، حتى جاء المسيح فقدم نفسه فداءً للناس، وسُفح دمُه كي يرفع جرم (آدم) من أعناق بنيه.

ومن أهم المباديء التي تنهض عليها العقيدة المسيحية هي : الإيمان بالتثليث، أي بالثالوث المقدس، المكون من ثلاثة أقانيم هي : الأب والإبن والروح القدس، وهو المبدأ الذي أقره مجمع نيقية عام ٣٢٥ م، وأصدر به بياناً نقرأ منه العبارة التالية : "نؤمن بالله الواحد، الأب، مالك كل شيء، وصانع كل ما يُرى وما لا يُرى، وبالإبن الواحد (يسوع) المسيح، إبن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي وُلد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إلهٌ حق من إلهٍ حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء من أجلنا ومن أجل معشر الناس، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس، وحُبل به، ووُلد من (مريم) البتول، وصُلب أيام (بيلاطوس)، ودُفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه "[٣٤].

أما الكنيسة المسيحية فقد قامت على مباديء يجب على كل مسيحي الإيمان بها، وتُسمى "أسرار الكنيسة". ويعرف الإرشيد ياكون (حبيب جرجس) السر الكنسي بأنه " نعمة غير منظورة نحصل عليها بممارسة طقس ظاهر ذي علاقة بها على يد كاهن شرعي ".

أما هذه الأسرار فهي سبعة، يأتي على رأسها : سر المعمودية، وهو فاتحة بقية الأسرار، فمن لم يُمنح سر المعمودية لا يحق له الاشتراك في بقية الأسرار. وهو طقس يتم فيه تغطيس الطفل، أو من يشاء اعتناق المسيحية، في الماء باسم الآب والإبن والروح القدس. وهذا السر يعتبر ميلاداً ثانياً ولازماً للحصول على الخلاص.

ويلي سر المعمودية : سر الميرون، ويسمى أيضاً بسر المسح، وهو اللفظ الذي أُشتق منه اسمُ المسيح. وهو طقسٌ يتم خلاله مسح من تم تعميده بما يسمى بالميرون، وهو مزيجٌ من عدة أنواع من الطيوب يصل عددها إلى ٣٠ صنفاً.

سر الشكر : " ولهذا السر المقام الأسمى بين الأسرار السبعة المقدسة "، كما يقول (حبيب جرجس). وسر الشكر شعيرة كنسية يتناول خلالها المسيحي شيئاً من خبزٍ وشيئاً من خمر، على أن يؤمن المتناول أن ما أكله وما شربه ليس سوى جسد المسيح ودمه. ومن خلال هذا السر يمنح المرء الحياة الأبدية.

سر التوبة : وهو الإقرار أو الإعتراف بالذنب أو الخطيئة أمام الكاهن على أن يقترن ذلك بالندم، ومن خلال ذلك ينال المغفرة.

سر مسحة المرضى : وهو طقس كنسي يقوم أثناءه الكاهن بمسح المريض بزيت مقدس فيشفي المريض من أمراضه الروحية والجسدية.

سر الزيجة : وهو سرٌ مؤسسٌ على أمر الرب، به يتحد الرجل والمرأة اتحاداً مقدساً.

سر الكهنوت : وهو السر أو الطقس الذي يمنح خلاله الكاهن رتبته أو درجته[٣٥].

وقد وضعت الكنيسة نظاماً هرمياً للكهنوت، تندرج تحته درجات رجال الدين، فأولهم هو القس، ويرأس هؤلاء القساوسة في المدينة الواحدة كبير لهم يعرف باسم الأسقف أو المطران. ويرتفع فوق هؤلاء كبيرُ أو رئيس الأساقفة، ومن رؤساء الأساقفة صار منهم خمسة أُطلق عليهم لقب البطريق، وكانوا رؤساء خمس كنائس رئيسية هي : (أنطاكية) و(القدس) و(القسطنطينية) و(الإسكندرية) و(روما)، تلك الكنيسة التي اختص رئيسها في النهاية بلقب البابا[٣٦].

وقد انقسمت العقيدة المسيحية على نفسها فيما يخص طبيعة المسيح الإلهية والإنسانية، فظهرت عدة مذاهب كان أشهرها :

- مذهب النسطوريين، وهم ينسبون إلى بطريرك (القسطنطينية)، وكان يدعى (نسطور) [٤٣١ م] [٣٧]، والذي يرجع (الشهرستاني) ظهوره إلى عهد الخليفة (المأمون) بن (هارون الرشيد) [٣٨].

ويذهب (نسطور) إلى أن للمسيح طبيعتين، فـ(عيسى) قد ولد إنساناً ولذا لا تكون (مريم) أماً لإله، ثم حدث بعد الميلاد اتحاد "مجازي" بين الإنسان والإله[٣٩].

- المذهب الكاثوليكي أو الملكائي، وهو الذي تأثر برأي (نسطور)، إلا أن الكاثوليك يعتقدون أن (مريم) قد ولدت المسيح بطبيعته الإنسانية والإلهية معاً.

- مذهب الأرثوذكس، وهو ما آمنت به كنيسة (الإسكندرية)، وينادي بطبيعة واحدة للمسيح أو على حد قول البابا (كيرلس) بابا كنيسة (الإسكندرية) : " إن لسيدنا (يسوع) المسيح أقنوماً واحداً إلهياً اتحد مع الطبيعة الإنسانية اتحاداً تاماً بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة، فالعذراء والحالة هذه هي بحق والدة الإله، فـ(مريم) لم تلد إنساناً عادياً بل ابن الله المتجسد، لذلك هي حقاً أم الله"[٤٠].

الإنجيل : عهد جديد

يعتبر المسيحيون كتابهم المقدس مكوناً من جزئين، الأول هو العهد القديم، وهو كتاب اليهود، والثاني هو الإنجيل أو العهد الجديد.

والإنجيل كلمة يونانية تعني البشارة، أي تلك البشرى التي حملها المسيح إلى البشر بتخليصهم من ذنب أبيهم (آدم) [٤١]. ويعتبر الباحثون (بولس) هو المؤسس الحقيقي للمسيحية، كما أنه مصدر تشريعها. و(بولس) كان مواطناً رومانياً ترك ديانته اليهودية واعتنق المسيحية. وبالرغم أن (بولس) - الذي كان يدعى (شاؤول) – لم يلتق بالمسيح، إلا أنه كان له الفضل الأول في تغيير دفة التاريخ لهذه الديانة الجديدة، وتقدم بها على طريق العالمية، وقد خلف (بولس) أربعة عشر مقالاً عرفت بالرسائل[٤٢].

وبالإضافة إلى ما كتبه (بولس) من رسائل ؛ هناك الأناجيل الأربعة الشهيرة التي يقول عنها (ابن حزم) : " إنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجالٍ معروفون في أزمان مختلفة. وقد نُسب تأليف أحد هذه الأناجيل إلى (لوقا) تلميذ (بولس)، وقد كتب هذا الإنجيل باليونانية فيما بين عامي ٨٠ و ٩٠ ميلادية[٤٣].

وبينما كان (لوقا) يهدف من إنجيله هداية الكفار به دون اليهود، نجد أن (متّى) ينشيء إنجيله مستهدفاً اليهود، فجعل إنجيله باللغة التي يفهمها اليهود وهي العبرية[٤٤].

ويذكر الإمام (ابن حزم) أن (متّى) كان تلميذاً للمسيح، وقد ألف إنجيله بالعبرانية في بلدة (يهوذا) [٤٥]، إلا أن هذا الإنجيل قد اختفى تماماً وحلت محله ترجمة باللغة اليونانية[٤٦]. وإنجيل (متّى) هو الأول بين الأناجيل الأربعة لأنه امتدادٌ للعهد القديم بشكل ما، على حد قول (موريس بوكاي). أما (مرقس) فقد حرر إنجيله فيما بين عامي ٥٦ و٦٥ م[٤٧]. وكان (مرقس) هو الذي بشر بالدين المسيحي في مصر، وبالذات في (الإسكندرية)، حيث بنى هناك أول كنيسة[٤٨]. ويعتبر "إنجيل (يوحنا)" أحدث كتب العهد الجديد، ويعتبر "جمهور المسيحيين" (يوحنا) هو ذاته الحواري (يوحنا) [٤٩]، الذي كان المسيح يحبه ويؤثره على الأخرين[٥٠]. وينسب إلى (يوحنا) "رؤياه" التي جاءت في نهاية العهد الجديد.

وعن الإنجيل "كتاب المسيحيين المقدس" يقول (الشهرستاني) : "والإنجيل النازل على المسيح لم يختص أحكاماً ولا استنبطن حلالاً وحراماً، ولكنه رموزٌ وأمثال ومواعظ ومزاجر، وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة "[٥١].

يبدو أن راية التغيير التي حملها المسيح ولوح بها في وجه كهنة اليهود، ثم ثورته عليهم، وكذلك روح التحدي التي بثها في حواريه، كان باعثاً على مواجهة اليهود القاسية للحركة الدينية الجديدة وأنصارها.

وبالرغم أن المسيح كان حريصاً على إعلان أنه لم يجيء لنقض الناموس ، إلا أنه بادر بتغيير بعض أحكام التوراة ، وهو ما حدا باليهود أن ينكروا دعوته ، بل ويرمونه بالكفر، وعن مخالفة (عيسى) [عليه السلام] لليهود يقول (الشهرستاني) أن المسيح : " كان مأموراً بمتابعة (موسى) وموافقة التوراة، فغير وبدل ، وعدوا عليه تلك التغييرات ، منها تغيير السبت إلى الأحد، ومنها تغيير أكل الخنزير، وكان حراماً في التوراة ، ومنها الختان والغسل وغير ذلك ".

وكان المسيح يواجه شيوخ اليهود ؛ فينتقد أحوالهم وأقوالهم : "ويلٌ لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ؛ لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون، ويل لكم أيه الكتبة والفريسيون المراءون ؛ لأنكم تأكلون بيوت الأرامل، ولعلة تطيل صلواتكم، لذلك تأخذون دينونة أعظم، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون للقادة العميان، أيها الحيات أولاد الأفاعي.. "[٥٢].

ثم كان الإنفصال التام بين اليهودية والمسيحية، والذي حققه (بولس)، ليخرج بذلك من إطار الدين اليهودي الضيق، ويتقدم بالدعوة الجديدة إلى أفق عالمية.. فكان الصدام التالي بين المسيحيين والرومان حكام البلاد. فكان إضطهاد الرومان للمسيحيين عنيفاً وقاسياً، ونالت حركة الإضطهاد الرومانية مسيحيي مصر، وبلغت ذروتها على يد الإمبراطور (دقلديانوس)، الذي اتخذ المسيحيون المصريون من عهده (٢٨٤– ٣٠٥ م) بداية لتقويمهم.

وبسبب ملاحقة الرومان للمصريين المسيحيين ؛ اندفع هؤلاء فارين بدينهم إلى الصحراء ؛ التي وجدوا فيها ملاذاً للإحتماء والحماية لعقيدتهم.

وكان هؤلاء يسيرون على درب أسلافهم، أصحاب العقيدة المصرية [القديمة]، حين أسسوا في صحراء مصر ما عُرف فيما بعد بنظام الدير أو الرهبنة، فقد كان هذا النظام مصرياً أصيلاً أسسه كهنة مصريون.

ويُعتبر القديس (أنطون) والقديس (بولا) هما أول من أنشأ نظام الرهبنة.

أما القديس (باخوم) فكان أول من جمع الرهبان في مكان عُرف باسم الدير، كما أنشأت أخت القديس (باخوم) ديراً للنساء.

ومن مصر انطلق هذا النظام إلى البلاد المجاورة، فقد انتقل إلى فلسطين، ومنها انتشر في آسيا الصغرى، ثم أوروبا. وصار قانون (باخوم) سارياً في جميع أديرة العالم منذ القرن الرابع الميلادي. وعن هذا يقول د.(عبدالحميد رأفت) : " الأمر الذي لا سبيل إلى الشك فيه أن فكرة الرهبانية في المسيحية وأنماط حياتها كانت مصرية خالصة، لم تأخذ عن أي هذه الأنماط التي سبقتها شيئاً، بل على العكس من ذلك، هي التي تركت آثارها البعيدة على الحركة الرهبانية في العالم كله (....) لم يكن غريباً على أن تكون الرهبانية المصرية – في زمانها – أنموذجاً حرص المسيحيون في الإمبراطورية البيزنطية على معرفة أسرارها وتنظيماتها، التوحيدية منها والديرانية، فكانت مصر في هذا التيار- دون منازع – رائدة العالم المسيحي "[٥٣].

هكذا كان الفضل يرجع إلى عقيدة مصر وحضارتها في تأسيس واحد من أهم المؤسسات المسيحية التي انتشرت في أرجاء العالم، ومازالت موجودة حتى اليوم.

فهل هناك نقاط التقاء أخرى بين ما بشر به المسيح، وما دعا إليه من عقائد ومباديء إيمانية وتعاليم، وبين ما جاء في نصوص الدين المصري [القديم] ؟ وهل هناك ثمة علاقة بين (عيسى بن مريم) وبين أرباب مصريين ؟.

هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه.

بين المسيح و"أوزيريس" المصري

الأسطورة :

تروي الأسطورة المصرية أن "نوت" ربة السماء و"جب" رب الأرض أنجبا أربعة أبناء هم : "أوزيريس" و"إيزيس" وست" و"نفتيس".
ويقال أن "أوزيريس" قد ولد في اليوم الثاني عشر من أول شهر في السنة المصرية [القديمة] [٥٤]. وعندما وُلد "أوزيريس" إذا بصوت يعلو من معبد (طيبة) مبشراً بميلاد الملك العظيم الطيب[٥٥]، وكان أن ورّث "جب" ابنه البكر "أوزيريس" سلطان الأرض : "فأعطاه ملك الأرضين، وأسند إليه قيادة البلاد لإسعادها، وسلمه هذه الأرض في يده : ماءها وهواءها ونباتها وقطاعاتها، وكل ما يطير وكل ما يسبح في الفضاء أعطي لابن "نوت"، وسعدت مصر بذلك، وكان "أوزيريس" ملكاً عظيماً وسطع على عرش أبيه، كالشمس عندما تشرق بأشعتها لكل من يعيش في الظلام "[٥٦].

وكان "أوزيريس" ملكاً قوياً شجاعاً، يهابه أعداؤه، وكان عادلاً، فعمل على تثبيت " أقدام الحقيقة في مصر"[٥٧]، وكانت كل أعمال هذا الملك طيبة، عادت بالنفع على كل البشر، الذين علمهم الزراعة، وأرسى بينهم الناموس، ونشر بينهم الدين، وارتفع بالناس إلى مستوى حضاري راق.
ولم يكن "أوزيريس" فظاً، بل كان يتقرب إلى الناس بعزف الموسيقى، فكان مبشراً مرغباً، لا منفراً مرهباً، فأحب الناس مليكهم الطيب "ون نفر"[٥٨].
غير أن ذلك كله أثار حسد شقيقه "ست" فحقد على أخيه، وتمنى الخلاص منه واحتلال مكانه. ثم كان أن عقد "ست" العزم على ذلك فتآمر مع اثنين وسبعين من رجاله[٥٩]، فأعدوا خطة للتخلص من "الملك الطيب"، وبعد أن توصلوا إلى معرفة طول قامة "أوزيريس"، التي كانت تبلغ حوالي ثماني أذرع وستة أشبار وثلاثة أصابع [حوالي : أربعة أمتار وستة وستين سنتيمتراً] [٦٠]، عمدوا إلى صنع تابوت بنفس الحجم، وأقام "ست" وليمة دعا إليها أخاه، وأثناء الحفل

عُرض التابوت النفيس أمام الجميع، ووعد بإهدائه لمن يناسبه حجماً، فأخذ المتآمرون يرقدون في التابوت، الواحد تلو الأخر، فلم يوافق حجم أحدٍ منهم، إلا "أوزيريس" الذي ما أن رقد في التابوت حتى تم إغلاقه إغلاقاً محكماً، ثم أُلقي به في النهر، وأسلمه النهر إلى البحر، فوصل "أوزيريس" إلى شواطيء (فينيقية)، وتحديداً ميناء (جبيل) (بيلوس)، وهناك استقر التابوت تحت شجرة، سرعان ما تضخم ساقها وسمقت فروعها، ولا عجب، فهي تضم رب النماء والخضرة "أوزيريس".

وكان أن أعجب ملك البلاد بالشجرة الضخمة العجيبة، فاتخذ جذعها عموداً يدعم به سقف بلاطه الملكي.

أما "إيزيس"، زوجة "أوزيريس" وأخته، فقد كانت تبحث عن شقيقها وزوجها، حتى وصلت إلى (جبيل)، وهناك بجوار نبع أخذت تبكي وتنوح، ولا تكلم أحداً إلا وصيفات الملكة وخادمات القصر، فقد تعمدت أن تصفف لهن شعورهن وتدهنها بعطر نادر لا مثيل له.

وما أن فاح عطر "إيزيس" بأرجاء القصر ؛ حتى أمرت الملكة بإحضار "إيزيس" بين يديها، ثم كان أن اتخذتها صاحبة لها وأوكلت لها مهمة رعاية وليدها وإرضاعه.

وهكذا تم لـ"إيزيس" ما سعت إليه، فصارت على مقربة من زوجها، وما أن حانت لها الفرصة حتى انتزعت تابوته ورجعت به. ثم استطاعت "إيزيس"، الساحرة العظيمة، أن تحمل من "أوزيريس"، وتنجب منه ابناً هو "حورس".

ولكن "ست" البغيض استطاع الاستيلاء على جثمان أخيه الطيب "ون نفر"، فقطعه إرباً. وجلست "إيزيس" تنوح نادبة :

" عد إلى دارك، عد إلى دارك أيها الرب "ون"، عد إلى دارك يا من بلا أعداء، أيها الفتى الجميل عد إلى دارك فتراني، إني أختك، التي تحبها، ولا تود أن تفقدك، أيها الصبي الجميل، عد إلى دارك، وإن كنت لا أراك فقلبي يفيض بحبك، عيناي تتحرقان إلى رؤياك فعد إلى من تحبك، أنا حبيبتك يا "ون نفر" الصديق، فعد إلى أختك، زوجتك، فإنا من أم واحدة، فلا تهجرني، ها هي الأرباب والناس يقصدونك، يبكونك، وأنا أناديك وأبكيك، سُمع صوتي في

السماء، أفلا تسمعني أنت، وأنا أختك التي أحببتها على الأرض، ولم تحب غيرها، يا أخي، يا أخي ".
وسمع الله "إيزيس" فأرسل إليها "أنوبيس" فجمع أشلاء "أوزيريس"، وقام بتحنيط جثمانه ودفنه.
ولما كان "أوزيريس" ملكاً على الأرض، فإنه صار ملكاً على العالم الأخر، عالم الموتى. وجمع بين يديه مقاليد السلطان على هذا العالم وصار متحكماً في كل أموره، فأمامه يقف الموتى ليفصل بينهم، يثيب الخير ويدين المجرم.
وهكذا رسخت العقيدة الأوزيرية في أذهان المصريين منذ أقدم العصور، وامتدت بطول التاريخ المصري في كل أرض مصر.
كان "أوزيريس" المثل الأول والأعلى لدى المصريين في مسألة الموت والقيامة، فكان هو أول من مات، وكذلك هو أول من بُعث، وهو أول أهل الغرب، أي الموتى، الذين كانوا يدفنون في غرب النيل، أو حيث تغرب الشمس.
وكان "أوزيريس" كذلك أول من تم تحنيطه، فكان ذلك بمثابة أول تجربة للحفاظ على الجسد البشري بعد الموت ليبعث بعد ذلك.
لقد كان الموت مسألة هامة في العقيدة الأوزيرية، إذ كان لابد من موت (أوزيريس) أولاً حتى يبعث، فكان موته حتمياً، وكان الرب الوحيد الذي مات... ليحيا.
وكان المصريون [القدامى] يفهمون الموت بأنه النهاية التي لا مفر منها لكل حياة، ولذا كانوا يبغضونه ويقولون عنه : " الموت أمر بغيض يجلب الدموع والأحزان، ويخطف الرجل من بيته، ويلقي به على كثيب رملي في الصحراء، ولن تعود إلى الأرض أو ترى الشمس "[٦١].
والموت هو أمر بيد الله، خالق الحياة، وهو أيضاً الذي ينهيها كذلك في أي وقت هو يشاء، فالموت أمر مفاجيء، لابد أن يتوقعه المرء صغيراً كان أو كبيراً : " لا تقل إني لا أزال شاباً، ذلك لأنك لا تعرف متى يحين أجلك، فالموت يحضر ويأخذ طفلاً من حجر أمه كما يأخذ رجلاً مسناً "[٦٢].
ونقرأ في نص مصري آخر : " كنت طفلاً عندما خُطفت بالعنف، اختصرت سنوات حياتي وأنا وسط زملائي في اللعب، انتُزعت فجأة في شبابي كرجل

يروح في سبات عميق، كنت شاباً عندما أخذني الموت إلى المدينة الأبدية، وذهبت إلى سيد الآلهة دون أن أحظى بوقتي على الأرض، لي كثير من الأصدقاء ولكن لم يستطع أحد منهم أن يدافع عني "[٦٣].

الموت إذن لحظة اختطاف عنيف وانتزاع مفاجيء. وقد صور المصريون [القدامى] الموت أيضاً على أنه "لص بغيض"[٦٤] يتسلل مستتراً بالظلام ليخطف الأطفال : " اختف يا من تأتي في الظلام، يا من تأتي سراً.. هل أتيت لتلقي تعويذة الموت على هذا الطفل، لن أسمح لك بذلك، هل أتيت لتخطفه، لن أسمح لك بأن تخطفه"[٦٥].

إنه لص يأتي ليلاً، هكذا نظرت المسيحية إلى اليوم الذي سيزول فيه السموات، أي نهاية الحياة كلها :

" ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب في الليل يوم الرب الذي تزول فيه السموات "[٦٦].

والموت في العقيدة المسيحية هو فراق الروح للجسد[٦٧]، وهو نفس ما آمن به المصريون من قبل، فقد قالوا إن الموت هو لحظة فراق للجسد، وهو فراق لا يدوم، لأن الروح تعود لجسدها ليحيا الإنسان ثانية.

وما بين فراق الروح وعودتها تظل الروح حية، أو بمعنى أصح تملك القدرة على الحياة كما أنها أيضاً تملك القدرة على مساعدة من يلوذ بها، كما أنها باستطاعتها إلحاق الأذى بمن تريد.

وهو نفس ما آمن به المسيحيون الكاثوليك فيما بعد، فهم يعتقدون أن لروح المتوفي القدرة على مساعدة من يلجأ إليها. وهم يقيمون احتفالاً سنوياً يسمى "عيد كل الأرواح"، ومازالوا يؤمنون بأن أرواح الموتى تستطيع زيارة الأحياء، بل وتناول الطعام أيضاً، ومازال البعض يضع طعاماً خصيصاً لهذه الأرواح[٦٨].

والموتى.. عند [قدماء] المصريين، وخاصة الأبرار منهم، يستطيعون الحصول على زادهم من ربات السماء، كما ساد لديهم الإعتقاد بوجود "شجرة جميز" في شرق السماء يعيش عليها الأرباب، وهي "شجرة الحياة" التي يتغذى الأبرار من ثمارها[٦٩].

وهو ما نص عليه الإنجيل أيضاً في الآية التالية : " من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله"[٧٠].

وعلى الأرض أيضاً كان لهذه الشجرة أهمية عظيمة، ففي معبد "بتاح" في مدينة (منف) [ميت رهينة الآن]، كانت "شجرة الجميز" هذه تلقى كل آيات الاحترام والتبجيل، إذ كان المصريون يؤمنون أن الربة "حتحور" تسكن هذه الشجرة، كما عرفت "حتحور" نفسها بلقب سيدة الجميز. ومن أعظم المهام التي اضطلعت بها "حتحور" كانت توفير الزاد للموتى[٧١].

وفي صور عديدة نرى الربة "حتحور" وهي تخرج من الشجرة المقدسة ؛ لتقدم الماء والطعام للموتى الذين يركعون أمامها.

يقول (إريك هورنونج) عن هذه الشجرة : " الشجرة تدل على "نوت" أو "حتحور"، تظهر في شكل إنثوي، يبرز من شجرة وهي تقدم للمتوفي وروحه (البا) الماء البارد والطعام ".

ويضيف (هورنونج) أن هذه الشجرة أيضاً : " توفر الظل والرطوبة والطعام، وفيها تجد الروح كل ما تتطلبه، وعلى ذلك فإن الشجرة تقدم جدولاً من الحياة لا ينقطع في العالم الأخر"[٧٢].

وقد كان الإيمان بالبعث بعد الموت من أهم الأسس التي نهض عليها الدين المصري. وكانت عقيدة "أوزيريس"، التي توهجت من خلالها هذه المسألة، من أقدم العقائد المصرية وأكثرها استمراراً، منذ أن نشأت قبل عصر الأسرات، ودامت حتى عصر البطالمة الإغريق.

وقد انطلقت هذه العقيدة [الأوزيرية] من شمال البلاد في الدلتا، وتحديداً من مدينة كانت تسمى (ددو)، وهي تعرف الآن باسم (أبو صير)، وكان الإغريق يسمونها (بوزيريس)، أي بيت "أوزيريس"[٧٣].

ثم انتشرت عقيدة "أوزيريس" في مصر كلها، فامتدت إلى المدينة العظيمة (منف)، حيث اتحد "أوزيريس" مع رب الموتى هناك : "صقر" أو "سقر"، وفي أبيدوس [البلينا – سوهاج]، في جنوب البلاد، احتل "أوزيريس" مكان رب الموتى : "خنتي أمنتيو"، فصار أول أهل الغرب، وصارت (أبيدوس) أهم مراكز عقيدة "أوزيريس"، كما صارت كعبة للحجاج المصريين، ويرجع ذلك إلى أسطورة تقول أن رأس "أوزيريس" قد دفنت في هذا المكان.

ويرجع العلماء احتلال "أوزيريس" لمكان "خنتي أمنتيو" إلى العام (٣٠٠٠) قبل الميلاد[٧٤]. وفي الدولة القديمة يشير نص من نصوص الأهرام إلى موت "أوزيريس" العنيف على يد أخيه "ست"، إذ يقول : " لقد طرحه "ست" أرضاً وهما في نديت"[٧٥].

وكان الملك حتى هذا الحين هو وحده صاحب الحق في أن يكون "أوزيريساً" بعد الموت. فحتى نهاية الأسرة الخامسة كان الملك الميت يتحول إلى "أوزيريس"، وهو ما تغير فيما بعد..

ثورة "أوزيريس"

يروي لنا التاريخ المصري [القديم] أنه في نهاية الدولة القديمة، وتحديداً في نهاية الأسرة السادسة، أن ملكاً يعرف باسم (ببي الثاني)، تولى حكم مصر وهو مازال طفلاً [في الرابعة أو السادسة من عمره]، وسجل هذا الملك أطول مدة حكم عرفها التاريخ الإنساني، إذ توفي وعمره مائة عام.

وفي خلال هذه الفترة الطويلة بدأت الشيخوخة التي عانى منها الملك تدب في أوصال السلطة نفسها، مما شجع أمراء الأقاليم على العمل على زيادة نفوذهم، وفي نهاية الأمر غرقت البلاد في مستنقع الفوضى والإنقسام، وتعرضت لعدة غارات خارجية.

وقد صور الشاعر المصري (أيبوور) حالة البلاد حينذاك فقال :

" انظر، لقد حدثت أشياء لم تحدث منذ زمن طويل، خطف اللصوص الملك. انظر، لقد جاء أناس عديمو الإيمان، ولا يحترمون القانون ؛ لينهبوا أرض مليكهم. انظر، يتمرد الناس ضد الفرعون.. تُهب القصر في مدة ساعة.. أفشيت أسرار ملوك مصر العليا والسفلى.. والرجل الذي لم يكن بوسعه شراء تابوت يملك الآن قبراً.. ومن لم يستطع أن يبني لنفسه كوخاً صار الآن مالك بيت.. لقد تشتت القضاة وتفرقوا.. انظر، هاهم مالكو صواوين الثياب يلبسون الآن الأسمال، والرجل الذي لم ينسج قط شيئاً لنفسه يملك الآن ثياب التيل الفاخرة. انظر، الرجل الذي لم يستطع بناء طوف لنفسه يملك الآن عدة قوارب،

بينما يتطلع إليه مالكها السابق، فما عادت ملكه. انظر، الرجل الذي لم يستطع أن يعزف على الربابة، يملك الآن قيثارة ".

كان (أيبوور) قد سجل هذه الأحوال المضطربة حوالي عام ٢٢٨٠ قبل الميلاد(٧٦).

وانتهى الأمر إلى تعثر النهضة التي كانت شهدتها الدولة القديمة، وكان الانحطاط قد ساد جميع المجالات، إلا أن الشعب المصري استطاع أن يسجل إنجازاً تاريخياً، وهو انتزاع أفراد الشعب لحق البعث، مثلهم في ذلك مثل الملوك. لقد صار لكل فرد من أفراد الشعب الحق في أن يكون "أوزيريساً"، هكذا تساوى الناس جميعاً– على الأقل – في الأخرة، وهو ما يعتبر إنجازاً مصرياً لم يسجله التاريخ لغيرهم.

وكان أن هبط الملوك من عليائهم، فصاروا بشراً، وتحولت ألقابهم من "الملوك الآلهة" إلى "الملوك الطيبين"، وهكذا توطدت "عقيدة أوزيريس" في البلاد وفي نفس كل مصري، فقد منحهم "أوزيريس" (جميعاً) الأمل والحق في البعث والخلود.

كان "أوزيريس" – الرب الذي مات ليحيا – صورة يراها المصري في أرضه وفي سمائه، فربط بين عودة "أوزيريس" للحياة بعودة الفيضان إلى أرض مصر، لتحيا مرة أخرى بعد موتها.

فقد كان "أوزيريس" هو نفسه هذا الماء العائد من جديد ليخصب الأرض، فتكتسي حقول المصريين بالخضرة، وهكذا كانوا يطلون وجه "أوزيريس" في نقوشهم باللون الأخضر.. لون الحياة، فإذا ما تراجع الماء وانحسر وجفت الأرض وماتت، يكون "أوزيريس" قد مات، ثم يعود للحياة مرة أخرى في العام التالي، وهكذا لا ينفرط عقد الحياة الخالدة، ولا يموت "أوزيريس" إلا ليحيا. مثله في ذلك مثل القمر في السماء، الذي لا يأفل إلا ليعود للسطوع ثانية، هكذا كان "أوزيريس" رباً للقمر أيضاً، بل إنه اعتبر الشمس الغاربة التي تعود ثانية للإشراق(٧٧).

كان البعث بعد الموت، وخلود الروح، فكرة مصرية عريقة، وما نشاهده الآن بطول البلاد وعرضها من آثار ضخمة، ليس سوى انعكاس لهذه الفكرة العظيمة، التي نشأت على أرض مصر.

كانت أصالة فكرة البعث، وتشبث المصريين بها، دافعاً لهم للإقبال على الدين الجديد بعد أفول دينهم القديم، أو كما يقول (والاس بدج) : " حتى عندما اختفت في النهاية ديانته [يقصد ديانة "أوزيريس"]، أمام ديانة المسيح الإنسان، نجد المصريين لم يرحبوا بهذه الديانة إلا لأنهم وجدوا النظام الفكري للعبادتين القديمة والحديثة متماثلاً، وأن بكل منهما وعداً بالبعث والخلود"[٧٨].

وهكذا وبعد عدة آلاف من السنين من نشأة فكرة الخلود والبعث على أرض مصر، يجيء (عيسى) [عليه السلام] ليؤكدها، فكان هو نفسه مثل "أوزيريس"، الذي مات ليحيا.

ومن بعد المسيح جاء القديس (بولس) ليؤكد على مكانة وأهمية هذا المبدأ الإيماني العظيم، فقال : " وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم "[٧٩]. البعث [القيامة] والخلود إذن جزء لا يتجزأ من العقيدة المسيحية، وهو ما قر في قلوب الناس وظل ماثلاً في أذهانهم حتى اليوم.

يقول د. (سيد عويس) : " بدراسة تاريخ الثقافات الغربية نجد أن "فكرة خلود الروح" قد لعبت دوراً أكبر من فكرة "وجود الله"[٨٠]."

وقد لاحظ (ويليام جيمس) ذلك عندما قال : " إن الدين في الواقع عند الأغلبية من الناس يعني خلود الروح ليس إلا، وأن الله مُوجد هذا الخلود "[٨١].

ويقول الكاتب الأسباني (ميجيل دي أنامنوا) : " كنت أتحدث إلى فلاح ذات يوم، وقد اقترحت عليه فرض عدم وجود الروح، وأنه لن يكون بعث ولا نشور بالمعنى التقليدي المعروف. فأجابني الفلاح قائلاً : وما فائدة وجود الله إذن "[٨٢].

وكان (لوثر) يؤكد نفس المعنى حين قال : " إذا لم تعتقد في اليوم الأخر ما ساوى إلهك عندي شيئاً "[٨٣].

تبلورت عقيدة الخلود وتوهجت في الفكر الديني الأوزيري، وكما كان "أوزيريس" هذا الرب الذي مات ليحيا، كان المسيح مثله فيما بعد، وهو ما جاء في نصوص الإنجيل عن المسيح : " هذا يقوله الأول والأخر الذي كان ميتاً فعاش "[٨٤]، وكذلك : " إنك حي وأنت ميت "[٨٥].

أما "أوزيريس" المصري فيقول :

" سواءً عشت أم مت أنا "أوزيريس"
ألج فيك، فأظهر بك من جديد
أفنى فيك، وأخر على جنبي
وبي تحيا الأرباب لأنني أحيا في القمح وأنمو فيه
وعليه يعيش المبجلون
أكسو الأرض
سواءً عشت أم مت، أنا الشعير
لا أبيد
ولجت في النظام
وأركن على النظام
وبت رب النظام
وانبثقت في النظام "[٨٦].

وقد رسخت فكرة البعث في العقيدة المسيحية، وبلورها المسيح في مقولة له ثم صارت تتجسد طقساً كنسياً. يقول السيد المسيح : " من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخر، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي في وأنا فيه "[٨٧].

وفكرة أكل الإله أو الرب أو أجزاء منهما فكرة تعود إلى أزمان موغلة في القدم، وهي تقوم على امتلاك الإله لقوة لا يمتلكها البشر، فإذا أكله هؤلاء الآلهة، أو جزءاً منه، حلت فيهم هذه القوة الإلهية.

وقد آمن المصريون بمثل هذه الأفكار قبل التاريخ، ووصلت أصداء هذه العقيدة إلى عصر الأسرات، وهو ما يتضح في نصوص خاصة بالملك (يوناس)، أحد

ملـوك الأسـرة الخامسـة [٢٤٠٠ ق. م]، وقـد ورد بهـذه النصـوص أن الملـك (المتوفي) قد أكل كلمات القدرة وابتلـع أرواحهـا، فصـارت لـه قوة الآلهـة فصـار في مقدوره أن يتحرك في السماء[٨٨].

ويعلق (والاس بدج) على ذلك فيقول : " الكلمات المذكورة في نص (يوناس) لم تحدد بشكل قاطع أن الملك أكل أكباد الآلهة التي ذُبحت من أجله، ولكن هناك أدلـة مـن إجمـالي الـنص تشـير إلـى أنهـا مـن المفتـرض أن تشـكل جـزءاً مـن طعامه"[٨٩].

الرمز المقدس

ربط البعض بين رمز الحياة المصرية "عنخ" وبين الصليب، واعتبروا الأول أصـلاً للثـاني[٩٠]. كمـا يحتـوي المتحـف القبطـي بالقـاهرة علـى شـاهد قبـر يحمل الرمزين معاً "عنخ المصرية" وصليب المسيح.

أمـا فيمـا يخـص "أوزيـريس"، فقد كـان لـه رمـزه الخـاص بـه، وهـو عبـارة عـن عامود قمته مقسمة إلى أجزاء، ويعتبر هذا العـامود المعروف بـ "جد" أو "دد" مـن أقـدس الرمـوز المصـرية[٩١]. ويمكـن ترجمتـه مـن اللغـة المصـرية بمعنـى "البقاء" أو "الثبات" أو "الاستقرار".

ولمـا كـان هـذا العمـود رمـزاً أوزيريـاً محضـاً ؛ فـيمكن اعتبـاره دليـلاً علـى بقـاء "أوزيـريس" واسـتمراره فـي الحيـاة رغـم موتـه. وكـان المصـريون يقيمـون فـي (منف) حفلاً يقيمون فيه هذا العمود حتى يستوي منتصباً[٩٢].

وفـي (بـوزيريس) كـان إقامـة العمـود المقـدس "جـد" أحـد الطقـوس الجنائزيـة الهامـة، وهـو هنـا أيضـاً يعبـر عـن البعـث : " أنـه يـوم دفـن "أوزيـريس".. فـي المقبرة الواقعة تحت أشـجار اللبخ، ففي هذا اليوم أحضـر جثمـان "أوزيـريس" المقدس، وبعد دفنه يقام الجد المقدس "[٩٣]. فإقامة العمود تعني الحياة أو القيامة من الموت.

يقول (رندل كلارك) : " كان أعظم ما حققه المصري في ديانته من إنجاز هو تحويل هذا الإله [يعني "أوزيريس"] الذي يرعى الخصوبة بصفة عامة إلى مخلص للموتى، أو بمعنى أدق منقذهم من الموت ".

لقد آمن المصريون بأنهم سيواصلون الحياة في روح "أوزيريس"، لذا كانت قيامته لب الحياة العاطفي، والحقيقة التي ترتكز حولها بنية الكون، وللتعبير عن هذا الكائن الهائل استخدموا رمزاً مستمداً من ماضيهم شبه المنسي، وهو عمود خشبي سموه "جد" أو "عمود الجد"[٩٤].

وقد توحي لنا الإنشودة التالية بهذا المعنى :

" أواه أيها العاجز الناعس
أواه أيها العاجز في هذا الموضع
الذي تجهله رغم علمي به
ها أنا ذا قد وجدتك (راقداً) على جنبك أيها الغافي العظيم
قالت "إيزيس" لـ"نفتيس" : أختاه
هاك أخونا
هلمي نرفع رأسه
(...)
لتحيا يا "أوزيريس"
ولتجعل الناعس العظيم ينهض ".

وفي موقع آخر :

" أنا "إيزيس" التي تلبي نداء (الغوث)
أنا "نفتيس"
قم وانهض
ولتستلق على جنبك، أيها الناعس العظيم
ولتسكب ماءك
ولتحرك دماءك

(...)

لتنهض يا "أوزيريس"

ليقم الناعس العظيم على جنبه "[٩٥].

ويؤمن المسيحيون بأن الناس يبعثون بعد موتهم ليمثلوا بين يدي الله :

" ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله "[٩٦].

هذا ما جاء في نصوص الإنجيل، وهو ما جاء أيضاً في نصوص العقيدة المصرية القديمة عن "أوزيريس"، وهو أيضاً ما نراه على جدران المقابر ولفائف البردي.

فـ"أوزيريس" هو "ملك يوم الدين المصري" ورئيس محكمة الأخرة، الذي يصدر حكمه بالشقاء أو بالسعادة على جميع الموتى.. وهو ما جاء عن المسيح أيضاً في الإنجيل :

" لأنه كما أن الأب له حياة في ذاته، كذلك أعطي الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان "[٩٧].

وكذلك : " لأن الأب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة للابن"[٩٨].

وفي محكمة الآخرة يُنصب الميزان أمام " أوزيريس " ، ليوزن فيه قلب المتوفي، وهو ما جاء أيضاً عن المسيح الذي يفحص القلوب : ".. فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل منكم بحسب أعماله "[٩٩].

بين رؤيا (يوحنا) اللاهوتي

ورؤيا (سي أوزير) المصري

رأينا مما تقدم مدى التماثل بين العقيدتين المصرية والمسيحية في مسألة "الموت والبعث"، وهي الركيزة الأساسية التي ينهض عليها دين المسيح ودين "أوزيريس"، فلولا موت "أوزيريس" وبعثه ما كانت أهميته، وهي نفس الحالة بالنسبة للمسيح. وفي فصل سابق أوردنا فقرات عديدة من أسطورة (سي أوزير) المصرية.

ومن نفس الأسطورة نقتطع المشهد التالي :

" في يوم من الأيام دخل (رمسيس الثاني) بلاط القصر في (منف)، فوقف حوله في البلاط مجلس الأمراء والقواد ورجالات مصر، كل حسب رتبته، وكان أن دخل من يبلغ جلالته : " ثمة خبر جاء به أمير حبشي، عبارة عن رسالة مختومة بالشمع وضعها على جسده ".

فلما أبلغ الفرعون بذلك تم اقتياد (الأمير) إلى البلاط فقدم فروض الطاعة ، وقال : هل يوجد هنا من يستطيع قراءة هذه الرسالة التي حملتها إلى مصر، على ألا يفض الختم، أي يتلو الرسالة دون أن يفتحها، فإذا تبين أنه لا يوجد كاتب جيد أو رجل عالم في مصر يستطيع قراءتها دون فتحها فإنني سوف أفضح مصر في وطني بلاد الزنج ".

"إن شئت أريتك" "من له أذن فليسمع"

وفي الإصحاح الخامس من رؤيا (يوحنا) اللاهوتي نقرأ التالي : "رأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوبا من داخل، ومن وراء مختوم بسبعة ختوم، ورأيت ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه، فلم يستطع أحد في السماء ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا ينظر إليه "[١٠٠].

وتمضي الأسطورة المصرية فتروي أن ولي العهد حضر هذا المشهد في بلاط أبيه ملك مصر، فمضى إلى داره حزيناً مهموماً، فلم يكن في مصر حينذاك من بوسعه أن يقرأ الرسالة مغلقة ومختومة بالشمع.

فلما رآه ابنه (سي أوزير) على هذه الحال سأله عما به، فلما أخبره أبوه طمأنه الابن بأنه يستطيع قراءة الرسالة.. وهي مختومة.

وهكذا كان الذي يستطيع قراءة الرسالة المختومة بالشمع هو حفيد الملك نفسه، أي واحد من صلبه، وهو ما نصت عليه أيضاً رؤيا (يوحنا) إذ يستطرد فيقول : " فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه، فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك هو ذا قد غلب الأسد الذي من سبط (يهوذا) أصل (داود) ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة"[١٠١].

لم يكن ذلك الحدث هو بداية القصة المصرية، بل نستطيع أن نقول أنه كان بداية الجزء الثاني منها، وعنوان القصة يدل على ذلك " (سي أوزير) يقود أباه إلى العالم الأخر وينتصر على السحرة الأحباش ".

وكان (سي أوزير) طفلاً أعجوبة، ولد بعد معاناة والديه من عدم الإنجاب فترة طويلة، فلما أتم عامه الثاني عشر كان قد ألم بكل العلوم، بل وتفوق على أساتذته فيها.

وذات يوم، إذ كان (سي أوزير) جالساً مع أبيه، فإذا بهما يسمعان نحيباً عالياً، فنظر الأب (سي توم) من نافذة بيته فرأى رجلاً يشيع إلى المدافن في الصحراء، مصحوباً بعويلٍ عالٍ وتكريمٍ كبير ومتعلقات فخمة، وذات مرة حدث

أنه نظر فرأى رجلاً فقيراً محمولاً من (منف) إلى الصحراء، وقد لف جثمانه بحصير فقط ولم تصحبه أية متعلقات ".

فظن الأب أن الأغنياء أوفر حظاً فقال له ابنه : " فليكن حظك في العالم الأخر مثل هذا الفقير، ولا يكن نصيبك مثل نصيب الغني عندما تنتقل في المستقبل إلى عالم الموتى ".

فلما لم يفهم الأب ما ذهب إليه الابن، أجابه الصبي : " إن شئت أريتك.... ".

ثم كان أن أخذ (سي أوزير) أباه من يده واصطحبه إلى مكان لا يعرفه الأخير، وهناك وجد بناءً به سبعة أروقة غاصة بالناس ".

هنا في "الأسطورة المصرية" إذن بناء يتكون من سبعة أروقة، وهناك في "رؤيا (يوحنا) اللاهوتي" سبعة ختوم سوف تفتح فيما بعد، ليقودنا (يوحنا) إلى داخل كل منها ويطلعنا على ما فيها.

وفي العالم الأخر، عالم "أوزيريس"، توجد سبع ساحات لها سبعة أبواب يقوم على كل منها حارس ومناد، كما تؤكد النصوص المصرية [القديمة] على وجود هذه الأبواب السبعة، التي يتحتم على المتوفي اجتيازها حتى يستطيع الدخول إلى عالم "أوزيريس".

ولنذهب إلى نهاية المطاف، فبعد أن تجول (سي أوزير) وأبوه (سي توم) بستة أروقة، دخل الاثنان الرواق السابع : " وفيه رأى (سي توم) (طيف) "أوزيريس"، الإله العظيم، مستوياً على عرشه المصنوع من الذهب الخالص، متحلياً بتاجه الأبيض ".

أما (يوحنا) اللاهوتي فيروي : " ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب، وفي وسط السبع المناير شبه ابن إنسان "[١٠٢].

إن من رآه (يوحنا) ووصفه بـ "شبه إنسان" لم يكن سوى المسيح نفسه، كما رأى (سي أوزير) ووالده الإله العظيم "أوزيريس".

ووصف (يوحنا) للمسيح بأنه "شبه إنسان" قد يوحي إلينا بمفهوم وعقيدة المسيحيين عموماً عن طبيعة السيد المسيح، والتي اختلف عليها اختلافاً عظيماً، فهل هو إنسان أم إله أم إنسان وإله في وقت واحد ؟.

أما القول بإلوهية المسيح فيرجعه (هـ. ج. ويلز) إلى (بولس)، الذي ذهب إلى أن المسيح هو ابن الله، نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً ويصلب تكفيراً عن خطيئة البشر، ويضيف (ويلز) : " وراح القديس (بولس) يقرب إلى عقول تلاميذه الفكرة الذاهبة إلى أن شأن المسيح كشأن "أوزيريس" : كان رباً مات ليُبعث حياً وليمنح الناس الخلود "[١٠٣].

وقد كان من نتيجة فترة الاضطهاد والاضطراب، التي تعرض لها المسيحيون على أيدي اليهود والرومان ؛ أن نشأت خلافات مذهبية بين المسيحيين أنفسهم، وكان أعظم ما اختلفوا عليه هو طبيعة المسيح، وهنا جمع (قسطنطين) إمبراطور الروم البطاركة والأساقفة فيما يسمى بمجمع نيقية سنة ٣٢٥ م. وشجر الخلاف بينم مصريين كان أحدهما رجلاً يدعى (أريوس) نادى بأن : "الأب وحده الله والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الأب إذ لم يكن الابن".

أما الطرف الثاني في هذا الصراع الديني فكانت الكنيسة المصرية ذاتها، أي كنيسة (الإسكندرية) التي آمنت بالثالوث، ويبدو أن انضمام كنيسة (روما) إلى كنيسة (الإسكندرية) هو الذي حسم الأمر، الذي انتهى بقتل (أريوس) وبعض مؤيديه، وتقلص عدد أعضاء هذا المجمع الشهير من ٢٠٤٨ إلى ٣١٨ عضواً، هم الذين آمنوا بالثالوث وإلوهية المسيح، وأصدروا قرارهم بذلك، فهل كانت لطبيعة المسيح هذه علاقة بطبيعة "أوزيريس" كما ألمح (ويلز) إلى ذلك ؟.

لقد كان "أوزيريس" الوحيد بين الأرباب المصريين الذي اتخذ هيئة إنسانية فقط. وقد رسمته الأساطير المصرية على شكل رجل طيب، نبيل، جميل، وهو ما التزم به الفنان المصري في تصويره لـ"أوزيريس" على جدران المعابد والمقابر.

ومن ناحية أخرى يقول سير (والاس بدج) : " من مئات النصوص الجنازية نعلم أن "أوزيريس" كان بشكل جزئي إله وجزئياً إنسان، بمعنى أنه كان يمتلك طبيعتين بعكس جميع الآلهة المصرية الأخرى، كذلك كان له جسدان، أحدهما لإله والأخر بشري، وله روحان إحداهما روح إلهية والأخرى بشرية. والجسد البشري طبقاً للتراث المدون بواسطة (بلوتارخ) عاش في يوم ما على الأرض،

ومات بطريقة متوحشة بعد أن شوهه أخوه، ولكن قرينته الأنثى (يقصد "إيزيس") نجحت في أن تستخلص معرفة كلمات وطقوس محددة من الإله "تحوت"، وتعلمت الطريقة المثلى لتلاوة هذه الكلمات وإقامة الطقوس، وبواسطتها استطاعت أن توقظ الحياة في الجسد الميت لـ"أوزيريس"[١٠٤]. "

فإذا عدنا إلى "رؤيا (يوحنا)"، وجدناها تصف المسيح – الجالس على العرش، كما جلس "أوزيريس" المصري أيضاً على عرشه- فتقول : " وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق"[١٠٥].

أما المصريون [القدامى]، فكانوا يعتقدون أن الأرباب من معدن ثمين : " فلحمها كان من ذهب وعظامها من فضة وشعيراتها الدقيقة من اللازورد"[١٠٦].

وترتبط هذه الفكرة عن مادة الأرباب بإيمان المصريين بالخلود، فهذه المادة الثمينة لا تتلف ولا تبلى، وهو ما ينطبق أيضاً على جسد "أوزيريس".

أما اليشب والعقيق اللذان ذكرهما (يوحنا) فكانا حجرين كريمين، يدخلان ضمن مكونات تمثال يصنع للإله المصري "سقر"، الذي اتحد مع "أوزيريس"[١٠٧].

أما عن المظهر الخارجي فيصف (يوحنا) المسيح بأنه كان : "متسربلاً بثوب إلى الرجلين، ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب. وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج"[١٠٨].

أما "أوزيريس" المصري فإنه يلبس تاجاً أبيض – كالثلج – ويتسربل أيضاً بثوب أبيض إلى الرجلين، كما تغطى صدره منطقة نعرف من خلال نص مصري (قديم) أنها كانت أيضاً من الذهب، فقد كلف الملك (سنوسرت الثالث) أحد موظفيه المقربين إليه، يدعى (أقر نفرت)، بالإشراف على حفل سنوي كان يقام لـ"أوزيريس"، وكان هذا التكليف يقوم أساساً على تزيين : "صورته "أوزيريس" السرية الخاصة بالذهب الخالص، الذي "الإله" سمح لجلالتي بإحضاره من النوبة بكل شجاعة وانتصار، ولا شك إنك سوف تؤدي ذلك على أكمل وجه من أجل أبي أوزيريس ". وفيما يبدو أن الرجل نفذ أمر الملك وهو ما تضمنته وثيقة خلفها ورائه يقول فيها : " وزينت صدر إله (أبيدوس) باللازورد والفيروز والذهب الخالص "[١٠٩].

ويصرح (يوحنا) بأن من رآه ووصفه لم يكن سوى الله نفسه، الذي هوى (يوحنا) عند قدميه، فطمأنه الله وقال له : " لا تخف أنا هو الأول والأخر والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين، آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت"[١١٠].

(أوزيريس) جالس على العرش وثوبه يلفه حتى قدميه، وعلى صدره المنطقة الذهبية، وبيده مقاليد الحكم، وعلى رأسه التاج الأبيض، وخلفه (إيزيس) و(نفتيس)، بينما يقف أمامه أولاد (حورس) الأربعة.

وإذا رجعنا إلى عقيدة "أوزيريس" ؛ وجدنا نفس الأوصاف تنطبق على هذا الرب المصري.

فهو الميت الذي صار حياً، بل كان هو الرب الوحيد الذي مات ليحيا، كما كان "أوزيريس" أول من مات، أو كما تسميه العقيدة المصرية أيضاً أول أهل الغرب (أي الموتى) وهو ما جاء عن المسيح في نص الإنجيل : " البكر من الأموات "، الذي يصف المسيح أيضاً بأنه " رئيس ملوك الأرض "[١١١].

ولم يكن "أوزيريس" إلا أول ملك على الأرض، وورث ذلك عن أبيه "جب"، أي الأرض، وورّث ذلك لابنه "حورس"، الذي كان كل ملوك مصر على مختلف العصور التاريخية يحملون اسمه. فكان "حورس" – وريث "أوزيريس" – أيضاً رئيساً لكل ملوك الأرض.

و"أوزيريس" المصري هو الذي يمثل البعث والخلود، فهو حي إلى أبد الآبدين، كما يقول نص الإنجيل عن المسيح، ولـ"أوزيريس" أيضاً مقاليد الحكم على العالم الأخر، كما صار للمسيح مفاتيح الهاوية والموت.

ومن ضمن ما يذكر (يوحنا) من صفات المسيح الشهيرة أنه رآه على هيئة خروف : " وفي وسط الشيوخ خروف قائم "[١١٢].

ولعل أشهر هيئة لإله مصري نستطيع رؤيتها لليوم هي كباش "آمون"، التي يراها الداخل إلى معبد الكرنك، فقد تمثل "آمون" في هيئة آدمية، كما أنه اتخذ أيضاً شكل الكبش، وكان يُذبح كبش في عيد "آمون"[١١٣]، ولست أدري علاقة ذلك بعيد التضحية عند المسلمين، وعلاقة هذا بتضحية (إبراهيم) وابنه، وافتداء الله له بذبح عظيم لم يكن سوى كبش، واستمرار هذه السنّة عند الصابئة، الذين خرجوا من مصر – كما سيأتي فيما بعد.

وكانت الأرباب المصرية تتخذ أشكالاً حيوانية لعدة أسباب، فهي تتحول إلى هذه الهيئة درءً للخطر، أو تحاشياً للفضول، ويروي (هرودوت) أن "آمون" قد تخفى في شكل كبش، حتى يخفي طبيعته الحقيقة عن فضول ابنه "خنسو"[١١٤]، كما كان الكبش أيضاً يجسد "قوة الشمس" الخلاقة العظيمة التي تنبثق منها[١١٥]. وارتبط الكبش بـ"أوزيريس" ارتباطاً وثيقاً لأن الكبش كان يعني "البعث" في العقيدة المصرية، ومن هنا نستطيع فهم معنى ذبح الكبش.

ويذكر (يوحنا) في رؤياه أن الخروف قد ذُبح، أو على حد تعبيره "كأنه مذبوح"، ثم يؤكد ذلك بعد قليل : " لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك "[١١٦].

أما الكبش في اللغة العربية فتعني الرئاسة والسيادة[١١٧].

وهو ما ذُكر أيضاً في نص الإنجيل : " مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة "[١١٨].

وفي الإصحاح السادس من رؤيا (يوحنا) تتوالى سمات وصفات تنطبق كلها على الرب المصري "أوزيريس". يقول (يوحنا) : "فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس، وقد أعطى إكليلاً وخرج غالباً ولكي يغلب ".

هكذا كان "أوزيريس"، أول الملوك، صاحب الإكليل (التاج) ذا اللون الأبيض الذي انتصر على الموت، وكذلك انتصر ابنه ووريثه "حورس" على "ست" قاتل أبيه، الذي يكاد نراه في آية (يوحنا) التالية لذلك مباشرة : " فخرج فرس آخر أحمر وللجالس عليه أعطى أن ينزع السلام من الأرض وأن يقتل بعضهم بعضاً وأعطي سيفاً عظيماً "[١١٩].

إنه "ست" العدواني الشرس، باديء الفتنة في الأرض ومنتزع السلام منها، فكان أول قاتل، لذا كان يتميز في الحضارة المصرية بلونه الأحمر، لون الدم، لون الصحراء الميتة، كما صورته كذلك رؤيا (يوحنا).

وكان لـ"أوزيريس" أيضاً لونان آخران أحدهما أسود، وهو لون الأرض الخصبة، واللون الأخر أخضر لون الحياة.

وفي رؤيا (يوحنا) في نفس الإصحاح نقرأ : " فنظرت وإذا فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان في يده "[١٢٠]. وكان "أوزيريس" هو صاحب الميزان، حيث يُنصب أمامه في الأخرة لتوزن أعمال الناس. وفي آية تالية يرى (يوحنا) : " فرساً.. أخضر والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه "[١٢١].

وهو هنا أيضاً "أوزيريس" حاكم مملكة الموتى، سيد الأخرة كما عرفنا سلفاً.

وإذ فرغ (يوحنا) اللاهوتي من رصد صفات الرب الجالس على العرش، نجده يتحول ليذكر من كان في معية هذا الرب، وكان من بين هؤلاء حيوان ذو تركيبة عجيبة، أو على حد قول (يوحنا) كان وحشاً : " شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد "[١٢٢].

وقد ضم مشهد محكمة الموتى في الأخرة برئاسة "أوزيريس" مثل هذا الحيوان أو الوحش المكون من عدة حيوانات، فكان له رأس تمساح لها لبدة أسد، أما جذعه الأسفل فكان على هيئة فرس النهر[١٢٣].

وهذا الحيوان الغريب نراه واقفاً على أهبة الاستعداد لإلتهام روح المتوفي إذا تمت إدانته. وكان يُعرف باسم "هم ميت". و"هم" تعني ملتهم، أما "ميت" فتعني لحم، ويعرفه علماء المصريات باسم " الملتهمة "[١٢٤].

وكان لا يتم إدانة المتوفي إلا بعد عرض ذنوبه من خلال سفر أعمال يكون بيد الرب "تحوت"، الجالس على يمين "أوزيريس"، كما جاء في أسطورة (سي أوزير) المصرية : " وعلى يمينه الإله "تحوت" العظيم ".

وفي رؤيا (يوحنا) : " وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش"[١٢٥].

وفي مشهد آخر يقدم لنا (يوحنا) أصغر أعضاء عائلة "أوزيريس" المقدسة، وهم أبناء "حورس"، أحفاد "أوزيريس" الأربعة.

يقول (يوحنا) : " وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء. والحيوان الأول شبه أسد والحيوان الثاني شبه عجل، والثالث له وجه مثل وجه إنسان، والحيوان الرابع شبه نسر طائر"[١٢٦].

وقد كان لـ"حورس" أربعة أبناء، هم "أمستي" و"حابي" و"دواموت أف" و"قبح سنوف". أما "أمستي" فكان يتخذ شكل الإنسان، و"حابي" فكان يتمثل في هيئة القرد، وكان لـ"دواموتيف" رأس ابن آوي، أما "قبح سنوف" فكان له رأس صقر[١٢٧].

وكان المصريون يعتقدون أن أبناء "حورس" الأربعة قد خرجوا من زهرة اللوتس[١٢٨]، التي تمثل أيضاً فكرة البعث، لذلك نرى (توت عنخ آمون) يخرج من زهرة اللوتس، وهي قطعة فنية محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة.

ولما كان أحفاد "أوزيريس" الأربعة هم الذين قاموا بدفنه والنواح عليه، فقد ارتبطوا بالطقوس الجنازية، ولذا كانوا يوضعون على المومياء[١٢٩].

أولاد (حورس) الأربعة

ونفهم من عبارة (يوحنا) بأن هذه الحيوانات الأربعة " مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء "، أن هذه الحيوانات الأربعة كانت تضطلع بمهمة حماية ما، وهو ما يمثل ركناً هاماً من أركان الطقوس الجنازية المصرية. فقد كان أولاد "حورس" الأربعة يتولون حماية أحشاء المتوفي، فيقوم "حابي" بحماية الأمعاء الدقيقة، ويحمي "دواموتيف" القلب والرئتين، و"أمستي" يحمي المعدة والأمعاء والغليظة، بينما يقوم "قبح سنوف" على حماية الكبد والمرارة(١٣٠).

وهم بذلك أيضاً يضمنون استمرار فعالية هذه الأعضاء(١٣١).

ونظراً لارتباط هؤلاء الأربعة بالطقوس الجنازية، فإننا نجد الأدوات المستخدمة أثناء إجراء هذه الطقوس عددها أربعة، وكانت الصلوات كذلك ترتل أربع مرات(١٣٢).

وكان أولاد "حورس" الأربعة يمثلون أيضاً الجهات الأربعة الأصلية.

ومن أحفاد "أوزيريس" الأربعة، أصغر أعضاء هذه العائلة المقدسة، إلى "نوت" أم "أوزيريس"، أكبر أعضاء هذه العائلة، يصحبنا (يوحنا) اللاهوتي إلى هذا المشهد في رؤياه، حيث يروي : " وظهرت آية عظيمة في السماء، امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من إثني عشر كوكباً، وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد"(١٣٣).

كانت "نوت" أم "أوزيريس" هي السماء نفسها، وقد صورها المصريون على هيئة امرأة تلد الشمس كل يوم في الصباح، ثم تبتلعها في المساء لتلدها في اليوم التالي، وكذلك تفعل بالنجوم.

ومن المعروف كذلك في العقيدة المصرية [القديمة] أنه كان للشمس دورتان، تنقسم كلٌ منهما إلى اثني عشر ساعة، إحداهما نهارية والأخرى دورة ليلية، وفي الدورة الليلية كانت الشمس تمر داخل جسد "نوت"، الذي يشكل قبة السماء ذاتها.

وفي مقابر وادي الملوك بـ(الأقصر)، مثل مقبرتي (رمسيس السادس) و(رمسيس التاسع)، وفي المقبرة الأخيرة نرى "نوت"، التي تلد الشمس، محاطة بإثني عشر قرصاً أحمر [كما جاء في نص الإنجيل]، وهي تصور عادة ورأسها نحو الغرب، أما ساقاها وقدماها فناحية الشرق، حيث تولد الشمس(١٣٤).

ولم تكن رحلة الشمس هذه تمر هكذا بسلام كما نتخيل، بل كانت تتعرض لمصاعب جمة وأخطار هائلة.

يقول (يوحنا) : " وظهرت آية أخرى في السماء. هو تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان، والتنين واقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع وليدها متى ولدت.. "(١٣٥).

فإذا ما اصطحبنا الشمس المصرية في رحلتها الليلة ؛ لوجدناها تتعرض لمثل هذه الأخطار المتمثلة في حيوانات وطيور فظيعة الهيئة، ومنها ما هي ذات رؤوس عديدة مثلما ذكر الإنجيل، وقد ميز المصريون عدو الله "إبليس" بلونه الأحمر، وهو لون التنين أيضاً، هذا العدو المتربص بالمرأة العتيدة على حد قول الإنجيل، الذي يكمل روايته بأن المرأة وضعت وليداً فاختطفه هذا العدو المتربص : " فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية (..) فألقيت الحية من فمها وراء المرأة ماء كنهر لتجعلها تحمل بالنهر، فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها، وابتلعت النهر "(١٣٦).

وفي الساعة العاشرة من الكتاب المصري [القديم]، "ما هو في العالم الأخر" – الذي سيأتي ذكره فيما بعد – نرى : الماء الأزلي وأربعة أرباب يساعدون "نوت" [السماء]، أثناء ولادتها للشمس، وأمامهم نرى ثمانية أرباب يدافعون عنها ضد الثعبان.

ومن المعروف أنه كان لـ"نوت" المصرية جناحان، وهو ما يتضح من العبارة التالية : " أي "نوت".. ابسطي جناحيك"[١٣٧].

أما "إيزيس"، زوجة "أوزيريس"، وابنة "نوت" أيضاً، فكانت هي كذلك تعتبر ربة للسماء التي تلد الشمس كل يوم[١٣٨].

يقول (إرمان) عن "إيزيس" : " وبما أن ابنها كان يسمى باسم إله الشمس، فهذا يدل على أن "إيزيس" في الأصل وفي وقت ما كانت تعتبر إلهة للسماء، التي تلد الشمس كل يوم ".

وكانت "إيزيس" قد تحولت في الإسطورة إلى حدأة، فكان لها أيضاً جناحان، كما ورد عن المرأة العتيدة في النص الإنجيلي، أما الحية المذكورة في ذات النص فليست سوى الشيطان بعينه، وهو نفسه عدو الإله في العقيدة المصرية، وكان يسمى "عبب"، وهو الثعبان الذي يحاول دائماً عرقلة مسيرة الشمس، أي مولدها، والتنين هو الحية القديمة، وهي نفسها الشيطان في الإنجيل، وجاءت نهايته على مرحلتين في رؤيا (يوحنا)، أما النهاية الأولى فيذكرها (يوحنا) هكذا : " ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء، فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة"[١٣٩].

وبعد مرور ألف سنة ؛ أخرج الشيطان ليلقى نهايته الثانية : "وإبليس الذي كان طُرح في بحيرة النار "[١٤٠].

وفي أسطورة (سي أوزير) المصرية نجد أن الأمير الحبشي، الذي هزمه (سي أوزير) في النهاية، قد لاقى أيضاً نهايتين، ففي المرة الأولى عاقبه الملك بمنعه من دخول مصر لمدة ١٥٠٠ عام. فلما لم يردعه هذا العقاب وعاد بعد ١٥٠٠ سنة ليمارس سحره ضد مصر، كان عقابه هو تدميره بإحراقه في النار.

الميلاد العظيم

ولكن ما هو هذا الميلاد العظيم للحياة في مصر [القديمة] ؟.

إنها الحياة التي تنبثق من السماء متمثلة في إشراق الشمس "رع"، إنها دورة الحياة التي لا تنتهي، وحلقتها المغلقة التي ما أن تنتهي حتى تبدأ، مثل قرص الشمس المستدير الذي ليس له نهاية. وهو نفسه الذي تبتلعه السماء "نوت" لتلده ثانية.

وعن فترة حمل السماء "نوت" في الشمس (رع)، والتي تستمر اثني عشر ساعة، قام كهنة الإله "آمون" بتأليف كتاب يصف هذه المدة، أو بمعنى أصح الرحلة الليلية للشمس داخل بطن "نوت".

ويسمى هذا الكتاب باسم "إم دوات"، بمعنى " ما هو موجود في العالم الأخر"، وللاسم دلالة واضحة، إذ أن مضمون هذا الكتاب عبارة عن وصف تفصيلي لرحلة الشمس في عالم الموتى.

إذ اعتقد المصريون [القدامى] أن غروب الشمس يعتبر شروقاً في العالم الأخر، والشمس أثناء هذه الرحلة الغريبة هي شمس ميتة، وكانت تسمى "يوف"، وهو لفظ قريب من لفظ "المتوفي" العربي، إن لم يكن الجذر الأصلي له. والشمس (رع) في رحلتها في عالم الموتى هي "أوزيريس" نفسه، فبالإضافة إلى أن "أوزيريس" هو رمز البعث ؛ فإنه أيضاً الرب المطلق للعالم الأخر، لذا كان لابد لـ"رع" أن يتحد معه.

وإذ نعرض موجزاً – شديد الاختصار – لهذا الكتاب ؛ فإننا لنوضح بعض الأمثال على وجود تماثل بين ما جاء فيه وبين ما جاء بالإنجيل.

فقد تم تقسيم هذا الكتاب إلى اثني عشرة ساعة، هي اثنا عشر منطقة تقوم الشمس باجتيازها بمركب إلهي، وتنتهي الرحلة في الأفق الشرقي لتغادر الشمس عالم الموتى، وتولد مرة أخرى في عالم الأحياء.

وقد قُسمت كل ساعة إلى ثلاث صفوف من مناظر، تحوي عدداً من الأرباب ذوي الوظائف المختلفة. وبينما يمر موكب الرب (الشمس) في سلام عبر بعض المناطق [الساعات] نجده يتعرض للمخاطر في بعضها الأخر.

ففي الساعة الأولى نرى "أوزيريس" وقد وقفت أمامه الربة "سخمت"، وهي ربة الحرب والأوبئة، وتمثل برأس لبؤة. وأمام "سخمت" يقف رب ذو رأس كبش.

وأمام هؤلاء تنهض أربعة شواهد حجرية، ذات رؤوس آدمية، مجسدة نطق الإله "رع". وأمامهم اثنا عشرة مقصورة تسكنها ربات يقمن بفتح الأرض ؛ لدخول ركب الإله إلى العالم الأخر.

وهناك تسعة من الأرباب يسبحون بحمد الله، كما توجد أيضاً اثنتا عشرة ربة تمثلن الساعات ؛ لتنير الطريق أمام موكب الإله. وتسمى إحدى هؤلاء بـ"التي تقوم بالتبخير".

أما الساعة الثانية فهي منطقة آمنة، يقوم فيها أهلها بحماية "أوزيريس". وعلى مركب الإله نرى هلالاً وأمامه رب يمسك برمز الحق والعدل (ماعت).

كما يوجد أرباب يحملون سلاحاً، وأرباب تستقبل الإله مسبحة بحمده، وهي تحييه بأغصان الشجر. وهناك أيضاً ثلاثة أرباب يحملون سعف النخيل.

وتعتبر الساعة الثالثة مقراً للإله "أوزيريس"، حيث يستقر هناك على ثمانية عروش تحمل ألقابه. ونرى في المركب الأول للإله ثعباناً يدعى "ذو الوجه الناري"، وأعلى المنظر يوجد كبش ذو قرون ومعه مدية.

وفي المنظر الأوسط نرى كبشاً آخر، يمثل الإله "خنوم"، بينما يبدو "أوزيريس" هناك على أربع هيئات، واسم أرباب هذه المنطقة "الأرواح الخفية "، والذي لابد من معرفة أسمائهم للصعود إلى "أوزيريس".

وفي المنظر الأوسط للساعة الرابعة نقابل رباً اسمه "ذو الوجه الأخضر". وهناك مجموعة من الأرباب يحملون مفاتيح الحياة.

ويحتوي المنظر الأعلى ثعباناً له أربعة أرجل، ويقوم على حراسة الباب. وهناك ثعبان آخر، له ثلاثة رؤوس وجناحان وأربع أرجل، وثعبان له رأسان.

ويضم المنظر الأسفل ثعباناً له ثلاثة رؤوس، وعلى ظهره أربعة عشر رأساً آدمية، يعلوها القمر، وتحت كل منها نجم، وهي تمثل الأربعة عشر يوماً من الشهر، حيث يكتمل القمر.

وخلف هؤلاء رب يُعرف باسم "الذي في السماء". وتعتبر هذه الساعة والتالية لها، أي الساعة الخامسة، منطقة تموت فيها الشمس. وفي قاع هذه الساعة [الخامسة] توجد النار، كما يوجد هناك أربعة رؤوس تخرج منها النار. وهذا المنظر الأسفل يمثل المقر السري لرب الموتى المصري "سقر"، الذي يعلوه الإله "رع" ومعه سبعة أرباب وسبع ربات، يتقدمهم أربعة أرباب آخرون.

وفي الساعة السادسة نرى رفاق "أوزيريس"، وعددهم تسعة، يتقدمهم رب القرابين. ويلي هؤلاء "إيزيس" و"حورس" وأسد ومومياء. ثم ثلاث غرف، في الأولى رأس إنسان، والثانية جناح صقر، والثالثة الجذع الخلفي لأسد. وهناك ثعبان على ظهره أربع رؤوس آدمية، تمثل أبناء "حورس"، أي أحفاد "أوزيريس".

وفي الساعة السابعة نجد "إيزيس" تتولى حماية مركب الإله. وفي هذه الساعة نرى أيضاً أربعة كباش تمثل الأرواح الأربع لـ"أوزيريس". وأعلى هذا المشهد يستوي "أوزيريس" على عرشه، وبيده الصولجان وعلامة الحياة. وخلفه حية.

وفي المنظر الأسفل نرى "حورس" وعلى رأسه قرص الشمس، متجهاً نحو اثني عشر رباً، يشرف كل منهم على قيام ساعة من ساعات الليل الإثني عشر. وتجسد هذه الساعات اثني عشر ربة.

وتعرف الساعة الثامنة باسم : "سيدة الظلام"، أما المنطقة نفسها فاسمها "تابوت الأرباب"، ففيها يوجد الأرباب محنطين، وهذه الساعة عبارة عن صوامع ذات أبواب يسكنها الأرباب.

وتحمل الساعة التاسعة اسم "ربة العالم الأخر"، التي تحمي سيدها، واسم المنطقة هو " فياضة الأشكال حية الوجود". ونلاحظ في هذه الساعة وجود اثني عشر بحاراً يقومون برش الماء على الأرواح، ويعتبر ذلك نوعاً من التبرك.

وبينما يحتوي المنظر الأعلى على اثني عشر رباً، واثني عشر ربة، نجد المنظر الأسفل يضم اثني عشرة أفعى تقذف بالنار، وأمامها تسعة أربابٍ يمسكون بالصولجانات وسعف النخل، ويتقدم هؤلاء "حورس" في هيئة مومياء، ويُعرف هنا باسم "رئيس جميع مناطق العالم الأخر ".

ويصل الإله في الساعة العاشرة إلى منطقة تسمى "ذات اللجة العميقة".

وفي المنظر الأوسط نرى الإله ممسكاً بالصولجان، وأمامه موكب طويل. وهناك مركب على هيئة زهرة اللوتس، تحمل ثعباناً يدعى "حياة الأرض"، وهو روح إله أهل الغرب. وأمام الثعبان اثنا عشر رباً مسلحين بالأقواس والسهام والرماح، وتتخذ رؤوس أربعة منهم شكل قرص الشمس. وفي المنظر العلوي نرى "الجعل" الذي يمثل المولد الجديد للشمس، بينما يضم المنظر الأسفل الماء الأزلي "نون" ، وهناك أربعة أرباب يساعدون "نوت" أثناء الولادة. وأمامهم ثمانية أرباب يعملون على ردع "أبوفيس" [عبب] عدو الشمس. ومن هذه الأرباب ثعبان ينفث نارا ويدعى "النار في عينيه".

أما الساعة الحادية عشرة فهي تمثل "جهنم" ، وهي عبارة عن "هاوية" بها نار، وهي موجودة بالمنظر العلوي، وقد أعدت من أجل أعداء "أوزيريس". وهناك مراجل النار وقد ألقي فيها المذنبون.

ويدل اسم الساعة الثانية عشرة على نهاية رحلة الشمس في العالم الأخر، فهذه الساعة تدعى " تلك التي ترى بها سيدها "، بينما تدعى المنطقة "نهاية الظلام وبزوغ الميلاد".

لقد طافت الشمس بعالم كامل [ليلاً]، وهي الآن تشرف على الخروج من بطن هذا العالم، معلنة بداية النهار في عالم الأحياء.

وهنا يخرج الإله من الماء الأزلية، كما حدث في بدء الخليقة، وهو يخرج أيضاً من بطن "نوت".. إنه الميلاد العظيم للحياة.

أما هذه الكائنات العجيبة، التي صادفناها في كتاب "إم دوات" المصري، فكثيراً ما نقابل مثيلاتها في "رؤيا (يوحنا) اللاهوتي".

ومن المدهش أن صلاة الكنيسة (المسيحية) تسمى صلاة الساعات، تنتهي أيضا بصلاة الساعة الإثني عشر.

وفي كتابه "آلهة المصريين" ؛ يورد (والاس بدج) نصاً مسيحياً جاء على لسان السيد المسيح، يرد فيه على سؤال للسيدة العذراء عن الظلام الخارجي، فيقول المسيح : " الظلام الخارجي ثعبان ضخم، ذيله في فمه، وهو خارج كل العالم، ويحيط بكل العالم، وبه أماكن عديدة للعقاب، والتي تتكون من اثنتي عشرة قاعة، حيث العذاب الأليم، في كل قاعة حاكم، ولكل منهم وجه يختلف عن وجوه جيرانه، فحاكم القاعة الأولى له وجه تمساح وذيله في فمه، ومنه تخرج

كل الثلوج والأتربة، وكل أنواع البرد، وكل أنواع المرض، واسمه الحقيقي الذي ينادونه به في موطنه "إنختونين".
وحاكم القاعة الثانية له كوجه حقيقي وجه قط، ويسمونه في موطنه "خراخار".
وحاكم القاعة الثالثة له كوجه حقيقي وجه كلب، ويسمونه في موطنه "آخروخار".
وحاكم القاعة الرابعة له كوجه حقيقي وجه ثعبان، ويسمونه في موطنه "الحروخار"، وحاكم القاعة الخامسة له كوجه حقيقي وجه ثور أسود، ويسمونه في موطنه "مارخور".
وحاكم القاعة السادسة له كوجه حقيقي وجه ماعز، ويسمونه في موطنه "لا مخامور".
وحاكم القاعه السابعة له كوجه حقيقي وجه دب، ويسمونه في موطنه "لونخار".
وحاكم القاعة الثامنة له كوجه حقيقي وجه نسر، ويسمونه في موطنه "لاراوخ".
وحاكم القاعة التاسعة له كوجه حقيقي وجه باسيلسك [ثعبان خرافي]، ويسمونه في موطنه "أرخياوخ".
أما القاعة العاشرة فلها حكام كثيرون، وبها ثعبان ذو سبع رؤوس، وكل رأس له وجهها الحقيقي، والذي يعلوهم جميعاً يسمونه في موطنه "زار ماروخ".
وفي القاعة الحادية عشرة حكام كثيرون عظام، وهناك هذا الذي بسبع رؤوس، وكل رأس لها وجهها الحقيقي وجه قط، وأكبرهم الذي يعلوهم يسمونه في موطنه "راهوراخار".
وفي القاعة الثانية عشرة حكام كثيرون عظام وهناك الذي بسبع رؤوس، وكل رأس لها وجهها الحقيقي وجه كلب، وأكبرهم الذي يعلوهم يسمونه في موطنه "خري مائور".
هؤلاء الحكام الاثنا عشر موجودون جميعاً داخل ثعبان الظلام الخارجي، وكل منها يغير وجهه طبقاً للساعة التي هو فيه ".

أم الرب : "إيزيس"

هي واحدة من أعضاء الأسرة المقدسة المصرية ، وهي أشهر الربات المصريات على الإطلاق، وواحدة من أشهر الربات على مستوى تاريخ العقائد العالمية.

وقد خرجت عبادة "إيزيس" من الدلتا[١٤٢]، ثم انتشرت في جميع أرجاء مصر. وفي العصرين اليوناني والروماني تخطت حدود البلاد، وصارت تعبد في أنحاء الإمبراطورية الرومانية كربة عامة للكون كله : " أنا أم الطبيعة كلها، وسيدة جميع العناصر، ومنشأ الزمن وأصله، والربة العليا، وملكة الأشباح، وأولى سكان السماء، والنموذج العام لجميع الآلهة والربات. أحكم ذرا السماء ونسمات البحر الخيرة، وسكون الجحيم المقفر، وأسيرهم كيفما أشاء. أنا القوة الوحيدة، يعبدني العالم كله بأشكال مختلفة كثيرة، وبطقوس متنوعة وبعدة أسماء (..) أما شعوب المملكتين الأثيوبية والمصرية ذوو الثقافة العريقة البالغة فيجلونني بعبادتي الحقيقية، ويسمونني باسمي الحقيقي وهو الملكة إيزيس"[١٤٣].

وقد عُرفت "إيزيس" أيضاً بأنها الساحرة العظمى، فقد استطاعت بالحيلة التوصل إلى اسم الله الخفي، الذي منحها قوة الثبات بالخوارق والمعجزات.

كما كانت - كأنثى – تعتبر مثالاً للأرض الخصبة، كما كانت إلهة خيرة، حتى أن كل ما هو طيب يتواءم مع الناموس والحق كان نابعاً من "إيزيس"، أو صورة لها[١٤٤].

ومنذ عصور التاريخ المبكرة ؛ صارت "إيزيس" تستوعب إلهات أخرى عديدة حتى أطلق عليها " الجوهر الجميل للآلهة جميعاً"[١٤٥].

وكان المصريون بصفة عامة ومنذ عهد سحيق، كما يقول (أدولف إرمان)، يعتبرون "إيزيس" هي نفسها النجم العظيم المعروف باسم" الشعرى اليمانية"، الذي كان يظهر مع بدء الفيضان[١٤٦].

كما كانوا يعتبرونها أيضاً "عين رع"، وهي هنا "النجم الثاقب"، على حد قول (علي فهمي خشيم)، الذي يفسر اسم "إيزيس" فيقول إن : " كلمة "ست" موجودة في الكنعانية بمعنى إمرأة، وقد لاحظ (جوردون) ذلك، واقترح أن يربط بينها وبين "إيزيس" في المصرية. والشيء نفسه ينطبق على كلمة "سي"، ومعناها الأصلي : إنسان، رجل، فلان. وعلى هذا فإن اسم "إيزيس" ينبغي أن يكون في المصرية "ست"، وهو مكون من : سي (رجل) + علامة التأنيث ت = ست"[١٤٧].

"ست" أو "الست" هو إذن الاسم المصرى لهذه الربة العظيمة، أما "إيزيس" فهو اسمها كما نطقه الإغريق، والذي يفسره البعض بأنه "المقعد" أو "الكرسي" أو "العرش"، وهو نفسه العلامة التي تحملها "إيزيس" على رأسها.

وكنا قد عرفنا "إيزيس" في الأسطورة على أنها هذه الزوجة الوفية، التي فقدت زوجها "أوزيريس" - كما يقال - في ليلة زفافهما، ثم صارت تبحث عنه حتى عثرت عليه، ثم استطاعت أن تحمل من هذا الرب الميت وتنجب ابناً، ثم تعهدت ابنها بالتربية والرعاية والحماية حتى اشتد عوده، فصارت تحثه على الانتقام لأبيه واستعادة عرشه، حتى انتصر "حورس" على عمه، وصار ملكاً على الأرض خلفاً لأبيه الطيب "أوزوريس".

فكانت "إيزيس" بذلك هي تلك الحلقة التي وصلت بين الرب الميت والملك السابق وبين الرب الحي والملك الحالي، وكانت بذلك هي التي مكنت الحق في الأرض، وثبتت الشرعية فيها. فصار ابنها "حورس" ملكاً أبدياً على العالم، وصار كل الملوك يحكمون باسم "حورس" وممثلين له.

وهكذا كان لها الحق أن يعرف ابنها باسمها "حورس ابن إيزيس"، أو "حرسا إيزيس"، كما عُرف المسيح أيضاً باسم (عيسى) ابن (مريم). وقد تشابهت الظروف التي مرت بالسيدتين، فنحن نستطيع أيضاً أن نعتبر "إيزيس" عذراء، وبعد ذلك يأتي الحمل غير المألوف لكلٍ منهما، ثم تلد كلٌ منهما مولوداً له شأن ليس لسواه، فـ"حورس" ابن "إيزيس" كان رباً وملكاً، وكذلك (عيسى) ابن (مريم) كما يؤمن المسيحيون.

وكما هربت (مريم) بوليدها إلى مصر خوفاً عليه من البطش، أخذت "إيزيس" ابنها "حورس"، وهربت إلى أحراش الدلتا. ولم يكن حمل "إيزيس" وإنجابها "حورس" بهذا النحو الأسطوري شيئاً نادراً في تاريخ الحضارة المصرية، بل إن مثل هذا الحدث الخارق تكرر أكثر من مرة على أرض الواقع. وهو ما ترويه وثائق تاريخ حقيقي لملوك من البشر، كانو بحاجة إلى مثل هذا التأييد السماوي.

ومن هؤلاء امرأة ذكية، كانت تخطط لإحكام قبضتها على كل أمور الدولة المصرية، دون منازع أو شريك، فزعمت أن الإله "آمون" قد اتصل بأمها الملكة، وزارها في هيئة زوجها الملك (تحتمس الأول).. ولكن الإله : " جعلها تراه في هيئته الإلهية، بعد أن ظهر أمامها، فهللت لرؤية كماله، ودب حبه في أوصالها، وفاض عبير الإله على القصر... ". وبعدئذ خاطبت الملكة (أحموسي) الإله : " مولاي، عظم مجدك، ما أروع رؤية محياك، قد أحطت جلالتي بضيائك، وحل عبيرك بكل أوصالي".

واختار الإله بنفسه اسم المولود : " ليكن (حتشبسوت) هو اسم جنينك، الذي وضعته في أحشائك، حسبما تفوه فمك "[١٤٨].

وهكذا استطاعت (حتشبسوت)، كامرأة تواجه أطماع الرجال، أن تدعم موقفها السياسي وتؤكد شرعية جلوسها على عرش مصر، في أزهى عصورها. وقامت (حتشبسوت) بنقش النص السابق – كاملاً - على جدار معبدها بالبر الغربي بمدينة (الأقصر).

وقد اشتهرت صورة السيدة العذراء وهي تحمل ابنها (عيسى)، وهي نفس صورة "إيزيس" مع ابنها "حورس" في المعابد المصرية.

وفي هذا يقول (إرمان) : " ولم يكن أحب إلى المصري من تلك الصورة التي تمثل الإلهة الأم وعلى حجرها رضيعها "[١٤٩].

وهي نفس الصورة التي احتلت مكانتها العظيمة في الكنائس المسيحية.

ويؤكد (ياروسلاف تشرني) على نفس المعنى فيقول : ".. لأن تقديس (مريم) العذراء، وصورتها مع ابنها المسيح الطفل بين ذراعيها، تدين بالتأكيد تقريباً إلى قدر من تأثير صورة الإلهة "إيزيس" مع "حورس" الطفل على حجرها "[١٥٠].

ويقول المؤرخ (و. و. تارن) : " اكتسحت "إيزيس" حوض البحر المتوسط، حتى إذا انتهى الأمر بنصر المسيحية، وخلع "زيوس" و"أبوللون" و"سيرابيس" والآلهة النجوم عن عروشهم، كانت "إيزيس" وحدها هي التي نجحت- بصورة ما- من غائلة ذلك السقوط الشامل، وقد انتقل القانتون من عبادة "إيزيس" إلى عبادة أم أخرى هي "أم المسيح"، ويمكن الاستدلال على مبلغ ذلك الهدوء كما قيل من تماثيل عديدة معروف أنها لها [أي لـ"إيزيس"] فيما بعد لتمثل السيدة (مريم) العذراء"[١٥١].

"حورس" : الرب- حاكم العالم

كما أخبرتنا الأسطورة كان "حورس" نتاجَ لقاءٍ غير مألوف بين "إيزيس" و"أوزيريس".
كان ذلك اللقاء خارقاً للطبيعة، أدهش الجميع بما فيهم الأرباب، مما اضطر "إيزيس" للدفاع عن نفسها فقالت : " إنني "إيزيس" أكثر الآلهة مهارة وطهراً "[١٥٢].

وكانت "إيزيس" قد حملت في "حورس" لمدة عشرة أشهر، فـ"حورس" لم يكن مخلوقاً عادياً، كما ظلت أمه ترضعه طيلة ثلاث سنوات، وقد تم ختانه- طبقا للعادة المصرية- وهو مازال صبياً صغيراً[١٥٣].
وكان كل هم هذه الأرملة الوفية هو حماية ابنها الصغير من بطش عمه الشرير "ست" ، فتروي الأسطورة أنه بعد ميلاد "حورس" في مدينة (خميس) بالدلتا[١٥٤] ؛ قام "ست" بحبسها هي ووليدها، ولكنها استطاعت الفرار بمساعدة "تحوت"، ومضت بابنها إلى أحراش الدلتا، وكان يرافقها في رحلة الهروب سبع عقارب[١٥٥]، كانت تعمل على حماية "إيزيس" وطفلها، ودلتها هذه العقارب على مدينة تعرف باسم (برسوي) [١٥٦]، ثم قادتها إلى مدينة أخرى تكثر فيها المستنقعات.

وذات يوم غادرت "إيزيس" منزلها، ولما عادت وجدت أن إحدى هذه العقارب لسعت الصغير "حورس"، فمات من أثر لسعة العقرب. فصرخت "إيزيس" حتى سمع الله صياحها، وبعث إليها برسوله "تحوت"، فأعاد الحياة مرة أخرى إلى "حورس".
وهكذا استطاعت "إيزيس" - مرة ثانية - بعث الروح في الوراثة الشرعية للحكم الحق.

ولم يكن "حرسا إيزيس"، أي "حورس ابن إيزيس"، هو "حورس" الوحيد الذي عرفته الميثولوجيا المصرية، فهناك أرباب آخرون حملوا نفس

الاسم، فهناك "حورس الكبير" ، الذي يقابله "حورس الصغير"، أو "حورس الطفل" : "حر بوقراط"، الذي تحيق به الأخطار، وينقذ منها، وهو الذي كان يصنع له تماثيل من البرونز على هيئة طفل يمص إصبعه[١٥٧].

وهناك "حورس" الذي يعرف بإسم "حر سافيس"، وكان يتخذ هيئة الكبش.

أما "حورس" الأفق فهو يمثل رب الشمس نهاراً، واشتهر بهيئة الصقر، فكان يمثل بجسد إنسان ورأس صقر[١٥٨].

وقد اختلطت طقوس عبادات وأساطير هؤلاء الأرباب بعضها بالبعض[١٥٩].

وقد كان "حورس"، الصقر المصري، رباً للسماء وللفضاء، وكانت إحدى عينيه القمر، بينما كانت الأخرى الشمس[١٦٠].

وكانت هاتان من حجر اللازورد الأزرق الغامق[١٦١]. وقد اكتسبتا أهمية كبيرة، حتى أنهما كانتا يذكران أكثر من صاحبهما نفسه[١٦٢].

وكانت عينا "حورس" تقدان لهباً يحرق به أعداءه[١٦٣]، وكان "حورس" – مثل والديه - يسكن الدلتا، وبالرغم من أن مصر كانت قد قسمت بين الربين الخصمين "حورس" و"ست"، إذ صار للأول شمال البلاد، بينما كان "ست" حاكماً لجنوبها، إلا أن المصريين اعتبروا "حورس" ملكاً وحاكماً عاماً على الوجهين البحري والقبلي.

ويعتبر معبده، الذي كان بمدينة (دمنهور)، أقدم معبد لهذا الرب، واكتسبت المدينة اسمها من "حورس". وكانت تدعى آنذاك باسم (بحدت) [١٦٤]، ولكن الرب "حورس" اتخذ لنفسه أيضاً مكاناً قدسياً آخر في جنوب البلاد، وأطلق علي المدينة هناك اسم (بحدت) أيضاً، وهي المعروفه اليوم باسم (إدفو).

وفي (إدفو) صُور "حورس" على هيئة شمس ذات جناحين، وصارت هذه الشمس المجنحة تظل مداخل المعابد المصرية، وتزين مقاصير الأرباب، من أجل حمايتها ومنع تسرب الأعداء إلى داخلها.

وكان لـ"حورس" قصر في السماء عُرف باسم دار "حورس"، وكان عبارة عن مقر حكم الملك الإله، الذي تصدر منه الأوامر إلى الأرباب

الأخرى[١٦٥]، ولم يكن وصول "حورس" إلى هذه المنزلة العليا بالأمر الهين، فقد كان عليه أن يحارب عمه "ست" ليسترد منه عرش أبيه "أوزيريس"، وتروي النصوص المصرية أنه كان هناك "حورس" الملك القديم، وتجعل هذه النصوص من "ست" أخاً لـ"حورس"، وفي المرحلة الأولى من الصراع يستطيع "ست" قتل "حورس"، الذي يتحول إلى "أوزيريس"، ثم يولد "حورس" جديد هو ابن "إيزيس"، وما أن يشتد عوده حتى تجهزه أمه للمعركه مع "ست".

وتنتهي هذه المعركة أخيراً بانتصار "حورس"، أما "ست" فقد حُكم عليه بالطرد خارج البلاد[١٦٦]، وهكذا عادت الشرعية وعاد الحق إلى أهله، وصار "حورس" ملكاً للبلاد، كما صار ملوك مصر خلفاء له، وحمل كل منهم اسم "حورس".

وكان "حورس" القديم هو قائد جيش أرباب السماء، وقد عاونه في حربه ضد "ست" مجموعة من المساعدين، كما استعان "ست" أيضاً بمثل هؤلاء[١٦٧].

وعن حرب شبيهة، دارت بين ممثلي الخير والشر، يحدثنا الإنجيل : " وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكتة حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته. ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء "[١٦٨].

وتحتفظ جدران معبد (إدفو) بسجل لصراع آخر دار أيضاً بين "حورس" و"ست". فعلى الجدران العتيقة نرى مشهداً متكرراً ؛ يحاول خلاله "حورس" القضاء على "ست".

وقد مثل "ست" هنا على هيئة فرس النهر، الذي يقابل التنين في الإنجيل. وقد اعتبر البعض هذا المنظر أصلاً لصورة القديس "مارجرجس" وهو يقتل التنين بحربته.

وقد تميز "حورس" أيضاً بعينين خارقتين، وفي أحد النصوص المصرية نقرأ : " أنا عين "حورس" التي لا يخفى عنها شيء، التي يثير مرآها الفزع، ربة القتال الجبارة المفزعة ". ويعلق (رندل كلارك) على توهج العين المصرية، فيقول : " لما كانت مصر بلداً شبه استوائي، جعل قيظ حرارة الشمس

المصريين يرون سلطان العين مظهراً يدعو للفزع، بدلاً من أن يستثير الإجلال. ومن ثم باتت العين رمزاً للقوة المدمرة، وللضوء المغشي للإبصار، وللنار، وللعواطف التي يمكن أن توصف بتلك الصفات، أي الحنق والغضب الجامع"[١٦٩].

وعن عين ابن الإله الحارقة يقول النص الإنجيلي : "هذا يقوله ابن الله الذي له عينان كلهيب نار.. "[١٧٠].

الثالوث المصري المقدس

قام الفكر الديني المصري بإيجاد صيغة توفيقية لبعض الآلهة. فضم بعضها إلى بعض. وقد اتخذت هذه الصيغة في بعض الأحوال شكلاً أسرياً، فتكون من "أوزيريس" و"زوجته" "إيزيس" و"ابنهما" "حورس" ثالوثاً إلهياً.

وبالرغم من وجود مثل هذا الثالوث وانتشاره، إلا أن اللغة المصرية لم تعرف مصطلحاً لذلك[١٧١]، إلا أن بعض الباحثين والمفكرين اعتبروا الثالوث المصري أساساً للثالوث المسيحي.

فعن الأقانيم المكونة للـ"ثالوث المقدس" في العقيدة المسيحية، يقول د. (محمد البهي) : " تسمية هذه الأمور بالأقانيم، أو الأصول، يرجع على أثر الفلسفة الإغريقية في تفلسف المسيحية.

وتحديدها بثلاثة يرجع إلى المصدر نفسه أيضاً، لأن ما نراه في المسيحية على هذا الوجه يذكرنا "بمثل" (أفلاطون)، فقد جعلها أصول هذا الوجود المشاهد، واعتبره ظلالها وشبيهاً بها فقط، كما يذكرنا بثالوث (أفلوطين) المصري الذي يتمثل في الواجد والعقل ونفس العالم، ولو فتشنا على هذه الألفاظ الدالة على هذه المعاني الثلاثة في المصدر النصي المسيحي وجدنا : الله، كلمة الله، الروح القدس "[١٧٢].

هكذا إذن قال (أفلوطين) المصري بالثالوث المقدس، كما قال به أيضاً أفلاطون، الذي تأثر تأثراً عظيماً بالفكر المصري، كما سنوضح فيما بعد.

ويقول د. (صابر جبرة) : " إن فكرة التثليث عند قدماء المصريين كانت نبوءة فطرية للتثليث في المسيحية "[١٧٣].

ويقول (رؤوف حبيب) : " وكذلك اتفقت قصة المسيح من ناحية نظام الثالوث الأقدس مع التثليث في الفكر المصري "[١٧٤].

أما الدكتور (سامي جبرة) فيقول : " إن كثيراً من المفكرين يتجهون إلى أن الثالوث يرجع إلى خمسة عشر قرناً على الأقل قبل مولد المسيح. فقد وجد في مصر في ذلك التاريخ وتأثر الفكر المسيحي بالفكر المصري "[١٧٥].

وقد عرفت مناطق عديدة في ربوع مصر هذا الثالوث، ففي (طيبة) [الأقصر] مثلاً نشأ ثالوث يجمع بين "آمون" وزوجته "موت" وابنهما "خنسو".

يقول (أدولف إرمان) : " وفي الواقع لا يجب أن نتمثل "آمون" تحت صورة واحدة، بل تحت صورة ثالوث إلهي "[١٧٦].

ومن الأرباب المصريين، الذين نجد صدى لعقائدهم في الإنجيل، الأرباب المصريون العظام "رع" و"بتاح" [*] و"آمون".

ويعتبر "رع" أهم الأرباب المصرية وأشهرها وأكبرها. وقد تنازع مع "حورس" رب السماء أيضاً حول حق أقدمية الإلوهية، وهما الاثنان يعتبران بحق أقدم الآلهة المصرية. وكذلك تنازع "رع" مع "أوزيريس"، إلا أن "أوزيريس" استحوذ في النهاية على مملكة الموتى، وقد اتحد "أوزيريس" مع "رع" أيضاً، كما اتحد معه "آمون" وصار "آمون رع".

وقد استقر "رع" رباً للأرباب معبوداً في جميع أنحاء المملكة المصرية منذ الأسرة الخامسة. يقول "رع" : "ها أنا "رع" القائم في السموات، ها أنا أدخل في ظلمات الغسق وأفتح باب السماء في منطقة الغرب، فلتستقبلوني وقد (امتددت) أذرعتكم نحوي، انظروا، إنني أعرف أسماءكم وكهوفكم وأسراركم"[١٧٧].

---

[*] سيأتي الحديث عن "بتاح" في فصل لاحق.

ولعلنا نلمح صدى عقيدة "رع" في العقيدة المسيحية عندما نسمع "رع" يقول : "أنا أمير ابن أمير، أنا الجوهر المقدس، الذي انبثق من الله، أنا الواحد العظيم وأبي دبر اسمي، أنا من له أسماء عديدة وأشكال عديدة، ولي في كل إله وجود. أنا من بشر بي المبشران "تمو" و"حورس"، وأبي وأمي نطقا باسمي، ولكنه كان مستوراً داخلي بواسطته هذا الذي ولدني ذلك (الاسم) الذي لا يمكن لكلمات قدرة أي عراف أن تجعله يسيطر علي "[١٧٨].

وفي رحلته الأبدية يشق "رع" بسفينته المقدسة غياهب عالم الموتى، ليشع فيه الحياة، متخذاً هيئة الكبش. تلك الهيئة التي كان عليها "أوزيريس" أيضاً، وكذلك "آمون".

وكما كان "آمون" يشارك كل عام في عيد رأس السنة (أوبت)، فإنه كان لـ"رع" أيضاً عيد باسمه يطلق عليه "مسورع"، يقول عنه (ياروسلاف تشرني) : " إن اختيار يوم ٢٥ ديسمبر يوم مولد المسيح، واحتفالات أعياد الكريسماس، قد حفظا العيد الشمسي القديم "مولد رع"، الذي كان يطلق عليه في اللغة المصرية "مسورع". "[١٧٩]

أما "آمون"، هذا الإله المصري العظيم، فقد نال شهرة قلما تمتع بها غيره. ويعتبر "آمون" واحداً من الآلهة المصرية التي عبدت في عصور بالغة القدم، فقد ورد ذكره على سبيل المثال في متون الأهرام[١٨٠].

ويعتبر البعض أن "آمون" كان واحداً من تلك الأرباب الثمانية التي شكلت الثامون المقدس، ومثلت العناصر الأولى للخلق، كما سيأتي فيما بعد.

ويرى (أدولف إرمان) أن "آمون" قد انتقل بعد ذلك إلى (طيبة)، وهناك : " تلألأ وعلا شأنه في (طيبة) "[١٨١].

ويرجح البعض أن عقيدة "آمون" ذات علاقة وثيقة بمدارس عقائدية أخرى في مصر، مثل (عين شمس) و(منف) [١٨٢]. وفي (طيبة) اتحد "آمون"، رب الهواء، بإله آخر كان يعبد هناك قبله، هو الإله "مين" رب الإخصاب. وبعد أن قامت الأسرة الحاكمة في (طيبة) بطرد الهكسوس، صارت (طيبة)

عاصمة للبلاد، فارتفع شأن إلاهها "آمون"، واتحد مع "رع"، وصار إلهاً لمصر كلها.

وفي الواقع أننا ننطق اسم "آمون" خطأ، فحرف الواو - الحرف الحلقي - هو حرف زائد، دخل على الاسم المنقوش في مئات المواقع الأثرية بثلاثة حروف فقط، هي : أ م ن. فهو "أمن"، كما كتبه المصريون [القدامى]. فإذا ما أخذنا اللفظ كما هو عليه في اللغة المصرية، "أمن"، وجدناه قريب الشبه للغاية بالجذر العربي للأمن والإيمان، إن لم يكن هو نفسه.

أما معنى "أمن" في اللغة المصرية فيعني الاستتار أو الخفاء. فالإله "أمن" [آمون] هو الإله الخفي، الذي لا تدركه الأبصار.

ويعلق (فهمي خشيم) على ذلك فيقول : " وهنا نجد الجذر العربي "أمن" يوحى بمختلف اشتقاقاته بمعنى الباطن أو الخفي أو الشيء المستور (..)، بما في ذلك الإيمان وملحقاته، والإئتمان هو عدم إظهار الشيء وكتمانه"[١٨٣].

وعلى ذلك يمكن أن يكون أمن هو نفسه "أمين"، الذي ورد مرات عديدة في الإنجيل، فقد جاء ذكره على سبيل المثال كخاتمة للصلاة التي أمر المسيح أتباعه بأدائها، حين قال : " فصلوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد أمين "[١٨٤].

وقد ورد لفظ "أمين" أيضاً في خاتمة سورة الفاتحة، التي يستهل بها كل مسلم صلاته. وقد حاول المفسرون واللغويون تفسير معنى أمين، فقال (أبو هريرة) : " أمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين "، وقال أيضاً : " أمين درجة في الجنة أي يكتسب بها قائلها درجة في الجنة ".

وقد ذهب بعضهم إلى أن معناها : "اللهم أستجب"، ولكن (مجاهد) يقول " أمين..اسم من أسماء الله ". كما روى عن (الحسن) أيضاً أنه قال : " أمين اسم من أسماء الله عز وجل"[١٨٥].

الهـوامـش

١ – قصص الأنبياء ابن كثير
٢ – سورة آل عمران آية (٣٥) و(٣٦)
٣ – قصص الأنبياء ابن كثير
٤ – المرجع السابق
٥ – سورة مريم آية (١٩) و(٢٠)
٦ – إنجيل لوقا الإصحاح (١) آية (٢٤) و(٢٦)
٧ – سورة مريم آية (٢٧) و(٢٨)
٨ – سورة مريم آية (٢٦)
٩ – إنجيل متى الإصحاح (٢) آية (٢٠)
١٠ – المرجع السابق الإصحاح (٢) آية (١٣)
١١ – المرجع السابق الإصحاح (٢) آية (٢٢) و(٢٣)
١٢ – قصص الأنبياء ابن كثير
١٣ – إنجيل متى الإصحاح (٤) آية (٢٣) و(٢٤)
١٤ – إنجيل متى الإصحاح (٥) آيات (٣ : ٩)
١٥ – المرجع السابق الإصحاح (٥) آية (١٧) و(١٨)
١٦ – المرجع السابق الإصحاح (٦) آيات (٩ : ١٤)
١٧ – المرجع السابق الإصحاح (٧) آية (٢٨)
١٨ – المرجع السابق الإصحاح (٨) آية (١)
١٩ – المرجع السابق الإصحاح (١٠) آية (٥) و(٦)
٢٠ – المرجع السابق الإصحاح (١٦) آية (١٦)
٢١ – المرجع السابق الإصحاح (١٦) آية (٢١)
٢٢ – المرجع السابق الإصحاح (١٦) آيات (٢٤ : ٢٧)
٢٣ – المرجع السابق الإصحاح (١٧) آية (١) و(٢)
٢٤ – المرجع السابق الإصحاح (١٧) آية (٥)
٢٥ – المرجع السابق الإصحاح (١٧) آية (٩)
٢٦ – المرجع السابق الإصحاح (٢٠) آية (١٨)
٢٧ – المرجع السابق الإصحاح (٢١) آية (١٠)
٢٨ – المرجع السابق الإصحاح (٢١) آية (١٢) و(١٣)
٢٩ – المرجع السابق الإصحاح (٢٦) آية (٣)

٣٠ – المرجع السابق الإصحاح (٢٦) آية (١٥)
٣١ – المرجع السابق الإصحاح (٢٦) آية (٣٦)
٣٢ – المرجع السابق الإصحاح (٢٦) آية (٤٨)
٣٣ – المرجع السابق الإصحاح (٢٧) آية (٣٧)
٣٤ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
٣٥ – أسرار الكنيسة السبعة حبيب جرجس
٣٦ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
٣٧ – المرجع السابق
٣٨ – الفصل في الملل والأهواء والنحل الشهرستاني
٣٩ – المرجع السابق
٤٠ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
٤١ – الإسكندرية تاريخ ودليل إ. م. فورستر
٤٢ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
٤٣ – الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم
٤٤- الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة موريس بوكاي
٤٥ – الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم
٤٦- الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة موريس بوكاي
٤٧ – المرجع السابق
٤٨ – المرجع السابق
٤٩ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
٥٠ – المرجع السابق
٥١ – الفصل في الملل والأهواء والنحل الشهرستاني
٥٢ – إنجيل متى الإصحاح (٢٣) آية (١٣) و(١٤)
٥٣ – الفكر المصري في العصر المسيحي د.رأفت عبد الحميد
٥٤ - الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
٥٥ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
٥٦ – المرجع السابق
٥٧ – المرجع السابق
٥٨ – المرجع السابق
٥٩ – معجم الحضارة المصرية القديمة مجموعة من الباحثين

٦٠ – الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
٦١ - السحر عند الفراعنة محمد أبو رحمة
٦٢ – المرجع السابق
٦٣ – المرجع السابق
٦٤ – المرجع السابق
٦٥ – المرجع السابق
٦٦ – رسالة بطرس الثانية الإصحاح (٣) آية (١٠)
٦٧ – الخلود في التراث الثقافي د.سيد عويس
٦٨ – المرجع السابق
٦٩ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
٧٠ - رؤيا يوحنا الإصحاح (٢) آية (٩)
٧١ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
٧٢ – وادي الملوك إريك هورنونج
٧٣ - الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
٧٤ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
٧٥ - الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
٧٦ – معجم الحضارة المصرية القديمة مجموعة من الباحثين
٧٧ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
٧٨ - آلهة المصريين والاس بدج
٧٩ – الخلود في التراث الثقافي د.سيد عويس
٨٠ – المرجع السابق
٨١ – المرجع السابق
٨٢ – المرجع السابق
٨٣ – المرجع السابق
٨٤ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٩) آية (٢)
٨٥ – ريا يوحنا الإصحاح (٣) آية (٢)
٨٦ – الرمز والأسطورة رندل كلارك
٨٧ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٦) آيات (٥٤ : ٥٦)
٨٨ - آلهة المصريين والاس بدج
٨٩ – المرجع السابق
٩٠ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
٩١ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
٩٢ – المرجع السابق

٩٣ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
٩٤ – الرمز والأسطورة رندل كلارك
٩٥ – المرجع السابق
٩٦ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٢٠) آية (١٢)
٩٧ – إنجيل يوحنا الإصحاح (٥) آيات (٢٦ ـ ٢٧)
٩٨ – المرجع السابق الإصحاح (٥) الآية (٢٢)
٩٩ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٢) آية (٢٣)
١٠٠ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٥) آيات (١ : ٣)
١٠١ – المصدر السابق الإصحاح (١) آية (٤ : ٥)
١٠٢ – المصدر السابق الإصحاح (١) آية (١٢ : ١٣)
١٠٣ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
١٠٤ ـ آلهة المصريين والاس بدج
١٠٥ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٤) آية (١٣ : ١٤)
١٠٦ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١٠٧ – المرجع السابق
١٠٨ – رؤيا يوحنا الإصحاح (١) آية (١٣ : ١٤)
١٠٩ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١١٠ – رؤيا يوحنا الإصحاح (١) آية (١٧ : ١٨)
١١١ – المرجع السابق الإصحاح (١) آية (٥)
١١٢ – المرجع السابق الإصحاح (٥) آية (٦)
١١٣ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١١٤ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١١٥ ـ آلهة المصريين والاس بدج
١١٦ – رؤيا يوحنا
١١٧ ـ آلهة مصر العربية علي فهمي خشيم
١١٨ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٥) آية (٩)
١١٩ – المرجع السابق الإصحاح (٦) آية (٣)
١٢٠ ـ المرجع السابق الإصحاح (٦) آية (٥)
١٢١ ـ المرجع السابق الإصحاح (٦) آية (٨)
١٢٢ ـ المرجع السابق الإصحاح (١٣) آية (٢)

١٢٣ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس

١٢٤ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٢٥ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٥) آية (٧)
١٢٦ – المرجع السابق الإصحاح (٤) آية (٦ :٧)
١٢٧ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٢٨ – المرجع السابق
١٢٩ – المرجع السابق
١٣٠ – معجم الحضارة المصرية القديمة مجموعة من الباحثين
١٣١ – كتاب الموتى
١٣٢ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٣٣ – رؤيا يوحنا الإصحاح (١٣) آية (١ : ٢)
١٣٤ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١٣٥ – رؤيا يوحنا الإصحاح (١٢) آية (١٤)
١٣٦ – المرجع السابق
١٣٧ – الرمز والأسطورة رندل كلارك
١٣٨ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٣٩ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٢٠) آية (٣)
١٤٠ – المرجع السابق الإصحاح (٢٠) آية (١٠)
١٤١ – Die unter weltsbucher der agypter إريك هورنونج
١٤٢ – معجم الحضارة المصرية القديمة مجموعة من الباحثين
١٤٣ – المرجع السابق
١٤٤ – آلديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٤٥ – المرجع السابق
١٤٦ – المرجع السابق
١٤٧ ـ آلهة مصر العربية علي فهمي خشيم
١٤٨ – Libe und sexualitaet im Altaegypten ليزا مانيكه
١٤٩ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٥٠ – الديانة المصرية القديمة ياروسلاف تشرني
١٥١ – الفكر المصري في العصر المسيحي د.رأفت عبد الحميد
١٥٢ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١٥٣ – المرجع السابق
١٥٤ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٥٥ ـ الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس

١٥٦ - آلهة المصريين والاس بدج
١٥٧ – معجم الحضارة المصرية القديمة مجموعة من الباحثين
١٥٨ – وادي الملوك إريك هورنونج
١٥٩ – معجم الحضارة المصرية القديمة مجموعة من الباحثين
١٦٠ – المرجع السابق
١٦١ - الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١٦٢ – المرجع السابق
١٦٣ – المرجع السابق
١٦٤ – المرجع السابق
١٦٥ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٦٦ - الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١٦٧ – المرجع السابق
١٦٨ – رؤيا يوحنا الإصحاح (١٢) آية (٧) و(٨)
١٦٩ – الرمز والأسطورة رندل كلارك
١٧٠ – رؤيا يوحنا الإصحاح (٢) آية (١٨)
١٧١ – معجم الحضارة المصرية القديمة مجموعة من الباحثين
١٧٢ – هامش كتاب بين الإسلام والمسيحية تأليف أبي عبيدة الخزرجي د. محمد البهي
١٧٣ – مقارنة الأديان د.أحمد شلبي
١٧٤ – المرجع السابق
١٧٥ – المرجع السابق
١٧٦ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٧٧ - الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١٧٨ - آلهة المصريين والاس بدج
١٧٩ – الديانة المصرية القديمة ياروسلاف تشرني
١٨٠ - الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ديمتري ميكس وكريستين فافارميكس
١٨١ – الديانة المصرية القديمة أدولف إرمان
١٨٢ – المرجع السابق
١٨٣ - آلهة مصر العربية علي فهمي خشيم
١٨٤ – إنجيل متى الإصحاح (٦) آيات (٩ – ١٤)
١٨٥ - آلهة مصر العربية علي فهمي خشيم